AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

RIBI 5385
A.U.B. LIBRARY

هذا هو العراق

آراء في السياسة والمعارضة والأحزاب
وحقائق عن المجتمع العراقي والشباب والفتيات

بقلم
عبد الكريم أبو التمن

حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المفدى

أمل العراق البـــاسم

تصوير كلو — بغداد

320.9567
A153hA

هذا هو العراق

آراء في السياسة والمعارضة والاحزاب
وحقائق عن المجتمع العراقي والشبان مع الفتيان

بقلم
عبد الكريم ابو النمر

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

كلمة معالي الاستاذ رفائيل بطي

●

هذا كتاب ان دل على شيء فهو يدل بوضوح على دبيب الوعي في الشعب ، فقد كتبه شاب مارس التفكير ، وزاول الارتياء ، فابداها خواطر جرى بها قلمه ، وحاول فيها ان يلفت نظر بني قومه الى حالتهم الحاضرة ، وما يجب ان يكونوا عليه في مستقبل ايامهم ، ليحافظوا على كيانهم ، ويصمدوا في هذا الكفاح ويصونوا انفسهم من الفناء . واكثر ما يخيف المؤلف هو الغرب بادواته وقواه ازاء مطامعه في الشرق ؛ وادهى من هذه المطامع معرفته بحقيقة الوضع في البلاد الشرقية ، وبخاصة العربية اللسان منها . والمعرفة لدى المختصمين امر جوهري في الموازنة بين قوتيهما. فمتى عرف عدوك موطن الضعف فيك ، هان عليه ان يصيبك في مقاتلك ويتغلب عليك . وهذه حالنا مع الغرب او بتعبير اصح دوله ، فقد درس حقيقة وضعنا ، وسبر مجتمعنا ، وراقب اطوارنا ، وعرف كنه الشخوص فينا ، فحاربنا بسلاح ضعفنا ، فكتبنا له الظفر بأيدينا .

ان احكام المؤلف مطلقة عامة ، تقوم على الشعور اكثر مما تتضمن التعمق والتحليل ، واخلاصه بادي القسمات بين السطور ،

واعظم ما يؤلمه هذا الفارق المحسوس بين القول والعمل في مجالي السياسة العراقية وتهرب المسؤولين من مجابهة الواقع والتصريح به. ولا عجب في هذا الحال ، اذ لو ركن هؤلاء الساسة الى التصريح بالواقع لما وجدوا في الموضع الذي وضعوا فيه ، او وضعتهم الظروف الملمة ببيئتهم .

اني اخالف الكاتب في بعض ارائه ، فهو يرجع مثلاً علة ما نحن فيه الى نقص الثقافة ، بينما شعوب اخرى اقل ثقافة منا ، تحسنت حالها السياسية تحسناً لا يقبل القياس بما نحن عليه . فعلتنا إذن في الاخلاق السياسية اكثر مما في نقص التعليم ، وهذه الاخلاق تتجلى في سلوك الذين تصدوا للزعامة وتصرفاتهم ، فكانوا قدوة سيئة للجيل الجديد ، واضاعوا الثقة بالمشتغلين بالشؤون العامة والسياسة على الاخص .

وما يقال عن العراق يصح اطلاقه على العرب عامة في مواطنهم وبخاصة في هذه الاقطار التي قامت فيها دول عربية ضمتها اخيراً جامعة الدول العربية . فان وهن الاخلاق السياسية جعل من هذه المؤسسة الاقليمية ذات الاسم الرنان عنوان فشل للتفكير السياسي العربي .

يشكو المؤلف مر الشكوى من ان الرأي العام في بلادنا غير ناضج ، ويريد ان ننتظر حتى ينضج هذا الرأي العام ، فيتاح لنا ان نحظى بحياة طبيعية . وهذه نظرية فحسب . اذ ان الرأي العام عندنا يُغذّى الآن بمادتين لا توصلانه الى النضج الذي يترخاه الباحث : هما الواقع المرير ، والاثارة التي تهب من الخارج وكلاهما

يزيد في بلبلته . وقد جعل بعض الوصوليين من مقتحمي الميدان السياسي ديدنهم الاقتصار على التهويل في وصف هذا الواقع ، وتحريك هذه الاثارة باستمرار من غير ان يراعوا اي اعتبار آخر ، كما اننا اذا دققنا حقيقة موقفهم واردنا ان نطبق دعواهم على سلوكهم هالنا التناقض ، وادركنا السر في تدهور الوضع .

ومن الامراض التي وصفها الكاتب فأجاد هذه الانانية الطاغية التي تلفّ اكثر الشخوص التي برزت على المسرح السياسي في بلاد الرافدين ، وان لم يكن لمعظمها الفضل في هذا البروز ، ومرجعها ضعف الخلق كما المعت . وتكاد هذه الآفة توازي في فتكها بالشعب آفة الاستعمار الاجنبي ، والمضحك المبكي ان الأنانية غير قاصرة على اشخاص الحكم ولكنها مستولية على الذين يُنعتون بالمعارضين ايضا . واستعراض خاطف لتاريخ بعض محاولاتنا في تأليف الاحزاب السياسية يذكّر المرء بأثر الانانية في فضح حقيقة الاقوال وكشف نقائص المهرجين بالوطنية والشعبية .

والانانية في الفرد ـ الفرد السياسي ـ تجعله بعيداً عن الايثار والتضحية ، ولو استولت الانانية على اخلاق الرجال الذين كونوا تاريخ العراق الحديث لما قامت الحركة الوطنية ، ولبقينا ، حتى في المظهر ، في قبضة الاستعمار الغاشم .

ويظهر ان المؤلف تعب من السعي وراء البحث فلما بلغ الصحافة لم يبق على مضائه ، فكان هذا الفصل اقل تغلغلا في صميم الواقع ، وكشفت الاحكام الوصفية على بعض الصحف ان الكاتب يعتمد على شعوره وحسن نيته اكثر من محصوله في درس هذه

الصفحة من حياتنا .

واراد ان يصارح قراءه في معالجة موضوع الشباب في مجتمعنا فخانته الجرأة ، فداری حيث يجب ان يصارح . وتجلت مرحلة الانتقال الاجتماعي عندنا في نصائحه في الحب والزواج .

لم اعرف الكاتب قبل اليوم ، وقد عرفته من تصفح كتابه ، فأحببت فيه نزعته في تطلب الاصلاح ، وهمته في محاولة الجدّ في زمن هازل في حياتنا . وكتابه يمثله نفسه ، وهو والكتاب يمثلان ما نحن فيه من وعي وتطلع الى حياة افضل . ولكن تعوزنا قوى ثلاث لا نجاح بدونها :

الخلق الاجتماعي . لقد فقدنا هذا الخلق في حكم الغرباء ، وليس من السهل استرجاع ما فقدناه في سنوات معدودات .

والتفكير العلمي المجرد عن المداراة والمواربة . فهذا التفكير هو اساس نجاح السياسة في الغرب واخفاقها عند العرب في العصر الحاضر .

والجرأة المطلقة : فالجبن يجعل الكثيرين يخونون المبادىء التي يتظاهرون باعتناقها — اذا لم اقل انهم يؤمنون بها — فالجرأة المطلقة هي التي تجعلك تعترف بخطئك متى احسست انك مخطىء ، وتتخلى عن انانيتك عندما تتطلب منك المصلحة العامة الاعتراف بالواقع .

وعسى ان تدفع قراءة هذا الكتاب الى التفكير بجد في حقيقة بلادنا وشعبنا وافرادنا ، لنستكمل وعينا ، وباستكمال الوعي تنفتح امامنا صفحة جديدة من الحياة ...

كلمة الاستاذ السيد عبدالرزاق الحسني

هذا هو العراق

•

« العراق » من اقدم البلدان ذكراً في التاريخ ، واعظمها شأناً ، يخترقه نهران عظيمان هما « دجلة » و « الفرات » فيرويان ارضه ، ويخصبان تربته ، ويجعلانه منبعاً للخيرات والبركات التي جعلت كثيراً من الناس يعتقد قديماً وحديثاً ان العراق « جنة عدن » .

وكان العراق منذ اقدم الازمنة موطناً لاقوام مختلفة استوطنته اما مهاجرة اليه من مواطنها الاصلية ، او لاجئة ، او غازية ، او لدوافع اخرى ، ثم استقرت فيه ردحاً من الزمن وخلفت فيه حضارات منوعة وشعوباً مختلفة ، فقد سكنه السومريون والأكديون والعيلاميون والعموريون ، واعقبهم البابليون والآشوريون والكلدانيون واليونانيون ، ثم تنازعه الفرس والترك حتى استولى عليه السلطان سليمان القانوني العثماني عام ٩٤١ هـ الموافق ١٥٣٤ م وبقي تحت حكم العثمانيين زهاء اربعمائة سنة حتى اذا اندلع لهيب الحرب العالمية الاولى « حرب ١٩١٤ – ١٩١٨ » احتلته القوات البريطانية احتلالاً لم يرض العراقيين فثاروا في وجوه المحتلين حتى ظفروا باستقلال بلادهم في

اواخر عام ١٩٣٢ .

ويقع العراق في القسم الشمالي من جزيرة العرب ، ويعده الجغرافيون قسماً منها ، وهو يكوّن الجناح الشرقي للهلال الخصيب . تبلغ مساحته ٤٣٥،٤١٥ كيلومتراً مربعاً وتقطنه من النفوس زهاء خمسة ملايين نسمة . وهو قسمان : جبلي وسهلي ، فيؤلف جبليه ثمن مساحته ، وتؤلف سهوله سبعة اثمانه الاخرى . ومناخه قاريّ ، أي انه قارس البرودة في الشتاء ، لافح الحرارة في الصيف فيستعين اهله على البرد بالوقود وعلى الحر بوسائل التبريد البدائية .

ويتألف الشعب العراقي من أقوام مختلفة عربية ، وكردية ، وفارسية ، وتركمانية فيؤلف العرب ٧٨ في المائة ، والكرد ١٧ في المائة والفرس ٢،٧٥ في المائة والتركمان ٢،٢٥ في المائة . ويسكن العرب الالوية الجنوبية والغربية بين حدود العراق الغربية المتاخمة لسوريا وبادية نجد ، في القسم الجنوبي منه ، وبين نهر دجلة وبادية الشام في القسم الشمالي منه . ويسكن الكرد في الالوية الشمالية الشرقية بين حدود العراق الشرقية المتاخمة لايران ، وخط وهمي يمتد من زاخو ودهوك واربيل وكركوك وكفري في المنطقة الجبلية . اما الفرس فهم الذين يقيمون في كربلاء والنجف والكاظمية واحياناً في سامراء لمجاورة الائمة الراقدين في تربتها . واما التركمان فهم في الساحة الضيقة التي تفصل المنطقة الكردية عن المنطقة العربية بوجه عام ، وتبدأ هذه الساحة الضيقة من « تل أعفر » وتمر من اربيل والتون كوبري وكركوك وخانقين

وتنتهي بجوار مندلي. على ان من العرب من يقطن المناطق الكردية والفارسية والتركية ، كما ان من الترك والفرس والكرد من يقطن المنطقة العربية او اية منطقة اخرى من المناطق التي مرّ ذكرها .

وقد توطن العراق في اعقاب الحرب العالمية الاولى عنصران جديدان هما الأرمن الذين اجلاهم الترك عن بلادهم ، والنساطرة الآثوريون الذين نزحوا من حكارى وأرومية بحكم الظروف السياسية التي حاقت بهم ولكنها اقلية ضئيلة .

وفي العراق ديانات متباينة : اسلامية ، ومسيحية ، واسرائيلية ؛ واقليات مختلفة : يزيدية وصابئة وبهائية . وتشيع فيه لغات عديدة فيتكلم العرب باللغة العربية ، والكرد بالكردية ، والفرس بالفارسية ، والتركمان بالتركية . وهنالك عدة لغات اخرى تستعمل في المعابد كالارامنية والسريانية والعبرانية ، ولكن جميع هذه الاقوام والاقليات والديانات واللغات تذوب في بوتقة الوحدة العراقية .

اما دين الدولة الرسمي فالاسلام ، ولغتها القانونية فالعربية . ويقيم في ظل هذه الوحدة العراقية اصغر العناصر واكبرها على حد سواء ، ولهذا نرى القانون الاساسي العراقي كفل في مادته الثالثة عشرة « حرية الوجدان » و « العقيدة » و « الشعور » لجميع السكان دون تمييز ولا تفريق ، فيقوم المسجد على مقربة من الكنيسة والمعبد ، ويمتزج صوت المؤذن بالناقوس ، والتسبيح بالترتيل .

« هذا هو العراق » الذي تقدم الاستاذ عبد الكريم ابو التمن الى تعريفه ببعض الآراء السياسية والاجتماعية والحزبية والثقافية ،

وبذل جهداً خاصاً في تبويبه وتنسيقه وضم حلقاته . وقد قرأت معظم هذه الآراء فوجدتها على جانب من السداد ، وهو مجهود يحمد عليه ، واقدام يذكر له بالاجلال والامتنان . والمؤلف هو سليل اسرة كريمة جاهدت كثيراً لاسعاد هذه البلاد وانتشال ابنائها من وهدة الاميـة والجهل ، وانا من المعجبين كثيراً بآرائه الحرة ونقداته الصريحة . وحقاً اقول ان الآراء التي لا صراحة فيها لا قيمة لها ، وان الذي يخاتل في نصائحه كمن يدس السمّ في الدسم ، فللاستاذ الكريم شكر المعجبين بجرأته وصراحته ، ولكتابه الرواج والانتشار .

بغداد غرة ربيع الاول ١٣٧٣

كلمة الاستاذة صبيحة الشيخ داود

هذا هو العراق

●

هذا هو العراق ، كتاب يضعه الاستاذ عبد الكريم ابو التمن فيجمع بين غلافيه صوراً وافكاراً ينتزعها من صميم واقع المجتمع العراقي ويجتبيها من اسلوب افراده وطرائق معيشتهم في الحياة. وينزع في عرضها نزوعاً يحليه النقد الهادىء حينا والقاسي المر في احيان كثيرة ..

وقد آمن المؤلف – فيما بسطه من آراء وعرضه من صور كثيرة باسلوبه القائم على اساس من الدلالة والصراحة – بان رسالة الأدب في مجتمع من المجتمعات يجب ان تنهض على ادراك النواقص والمثافذ والعمل على الاصلاح والتوجيه، ولذلك لم ينس ان في المجتمع العراقي كثيراً من الجوانب خليقة بكل امعان ... كما هي خليقة بكل رعاية واهتمام . ولم ينس كذلك انه ليس افضل من النقد البريء النزيه سبيلاً الى الكمال .

والواقع ان منحى الكتاب يتصف بالجدة والطرافة وبالرغبة والاندفاع في تشخيص الادواء التي يعانيها مجتمع تشيع فيه مختلف

التيارات وتبرز بين افراده مختلف الاتجاهات ؛ ولا مشاحة في ان اغلب الآراء التي انطوت عليها فصول الكتاب استهدفت حلولاً عملية لمعظم مشكلاتنا سياسية كانت او اجتماعية . فالكتاب في الجانب الاكبر من مجموعه يؤلف خطة سياسية اجتماعية للوصول الى غرض يحقق للوطن ما يصبو اليه وما يبتغيه، فضلا عما يحتويه من مقالات تشهد لمنشئها بالاطلاع الواسع على احدث نظريات علم الدولة والاجتماع والسياسة .

وقد كان جلياً ان المؤلف وقد تهيأ له ان يعكس عشرات الصور الاجتماعية لم ينس ان يفرغ جانباً من جهوده لدراسة شؤون المرأة العراقية وإفراد بعض فصول الكتاب له .

وقد يحمل قسم من آراء المؤلف على غير محمله من حيث انصاف المرأة ودورها في البناء الاجتماعي الا ان دافع المؤلف وحسن نيته يشفعان لبعض الصور القائمة التي قد تلمسها جمهرة القارئات والقراء في هذا الباب .

هذه كلمة عجلى في كتاب يشهد لمؤلفه بالقصد النبيل والغاية الكريمة واني اسأل له من الله حسن التوفيق وخير الجزاء .

كلمة المؤلف

اسلوب هذا الكتاب قائم على اساس من الصراحة والايجاز ، ويصور بعض نواحٍ من حياة العراق خاصة والعرب عامة على حقيقتها من غير نقوش ولا « رتوش » !

والحق انها لبادرة جديدة ان اندفع في كتابة وصف احوال العراق الراهنة دون تمهيد او مقدمات ، فسوف لن اتكلم عن العراق من الوجهة الطبيعية ... فلا اتحدث عن رافديه اللذين هما اساس حياته ولا اتكلم عن سهوله وجباله أو عن سكانه وثرواته فهذا من اختصاص كتب الجغرافية . كما سوف لن يجدني القارىء اتطرق الى ماضي احوال العراق ومراحل تطوره التاريخية فهي من اختصاص كتب التاريخ والمؤرخين .

انه كتاب اقرب ان يكون « ريبورتاجاً » صحفياً يصور نواحي العراق كمجتمع قائم بحسناته وسيئاته وباسلوب استقرائي قدر الامكان .

ولا ريب ، ان ما تنطوي عليه هذه الآراء من صراحة ومن معان قريبة واخرى بعيدة سيدفع البعض الى الاستغراب وآخرين الى العتاب ، ولكنها صراحة مستمدة من صميم الحياة

والواقع وكشف لبعض الحقائق التي لا اشك انها تتردد على كل ذهن .

انها صور وآراء تعكسها الحياة الفائمة في مجتمعنا الحاضر بنطاقه الضيق داخل الوطن ، ونطاقه الواسع في هـــذا العالم اللجب الصاخب .

واسجل بتواضع اني حاولت عند وضع هذه الآراء ان اجاري بعض الشيء اسلوب الفيلسوف الساخر برنارد شو ، قياس مع الفارق طبعاً ! واترك الى القارىء تقدير مدى ما وفقت فيـه او خيبت ! !

ولست ابغي من وضع هذا الكتاب الا ان اهيىء فرصة لهذه الآراء التي صارت بحال من اللجاجة والازدحام بحيث لم ار بـداً من اطلاقها لترى بأمّ عينيها نصيبها من الترحيب أو قسمتهـا من الاعراض ، وحينئذ سوف لن تجد من يلام إلا نفسها ؟ !

مقدمة

نحن العرب

حقوق العرب

•

تدور الايام ويمر الزمن ... ورجال العرب يبحثون عن حقوق امتهم هنا وهناك . وقد اضناهم البحث واجهدهم العناء ، وعبثاً حاولوا التعرف الى هذه الحقوق واسباب ابتعادهم عنها او ابتعادها عنهم !

ولم يفرط بحقوق العرب احد كما فرطوا هم انفسهم فيها .

والآن ، وبعد ان بدأ الوعي يدب في نفوس زعماء العرب وادركوا مدى مافرطوا بحق وطنهم وانفسهم ، راحوا يتهالكون على تغطية ماضيهم .

وليس هناك مدعاة الى اليأس ، فلا زالت هناك اشعة امل بارق يمكن للعرب ان يستعيدوا عصر ماضيهم الزاهر وذلك بالتعاون والتكاتف والاتحاد .

وليرسخ في ذهن العرب ان الغرب لا ينكر على العرب حقوقهم ، ولكنه ، وهو يطلع على ماهم فيه من احوال ، يرى انهم ليسوا أهلا بعد للتمتع بكافة حقوق الحياة .

فلكل اذن عربية وهبها الله حاسة السمع ... ان تسمع وان تعي ما تسمع ...

رقابة الرأي العام

•

تبقى الدولة بعيدة عن الاستقرار ما دام هناك اتجاه سياسي متخبط . وتظل الامة تعاني من الاضطراب ما دام رجال السياسة طليقين من الرقابة .

واقوى انواع الرقابة على اعمال الساسة هو رقابة الرأي العام و « الادراك » هو اول بوادر نضوج الرأي العام . فالامة التي صار لها ملكة ادراك بشكل يؤهلها ان تميز بين رديء اعمال الساسة وحسنها يصح ان يقال عنها ان الرأي العام فيها قائم وصحيح . إلا ان الادراك وحده غير مجد ما لم يقترن بالتعبير عنه ويقصد بالتعبير هنا « التعبير العام » المنتزع من جميع جوانب الشعب ببرلمانه وصحافته ومفكريه ، بالاجماع او ما يشبه الاجماع .

فالشعب الذي يدرك معنى اعمال الساسة ويميز بينها تمييزاً صحيحا ثم يعبر عن رأيه فيما صلح منها وما فسد تعبيراً جلياً مجرداً من الحيطة والتخوف ؛ والشعب الذي بوسعه ان يجابه السياسي المخطىء او المسيء او الظالم فيقف ويصرخ في وجهه بكل قوة : انت مخطىء ... انت مسيء ... انت ظالم ، ثم يوجه له اللوم

والتأنيب او يوجب عليه التنحي عن الحكم او يلقي به في مهاوي الحضيض ،هذا الشعب هو الظافر بالحياة. اما الشعب الذي لم تتبلور لديه بعد ملكة التمييز بين رديء اعمال الساسة وحسنها ، او انه ملكها ولكنه ما زال في حالة عجز عن ان يعبر عما يجيش في قلبه وخواطره تجاه تلك الاعمال ، فمسؤولية تفاقم الاستهتار واطراد الاستبداد تقع على رجال السياسة طرا ، المسؤولين منهم وغير المسؤولين . وسيبقى هؤلاء الرجال تحت طائلة المسؤولية والحساب امام الله والوطن عن كل ما يجر اليه ذلكم الاستهتار والاستبداد من نتائج وعقبات تحل بالبلاد وتصيب ابناء الشعب في الصميم .

هل العرب عالة ..؟

●

يقول الغربيون عنا – نحن معشر العرب – اننا نعيش عالة على العالم ؛ لانهم يرون اننا لا يمكن ان نعيش بنفسنا لانفسنا !

وقد يتصدى قائل : ولكننا نملك بلاداً فيها كنوز وثروات تجعلنا بغنى عن الغير والحمد لله . والجواب المفحم الذي يقذفونه بوجوهنا : نعم لكم ذلك ... ولكنكم غير جديرين بها ، لانه ليس بوسعكم المحافظة على هذه البلاد والكنوز والثروات ... انكم لستم اهلا لها لانكم لا تقوون على الدفاع عنها اذا ما جابهتكم اعاصير الحياة وداهمتكم اخطارها .

وبقي علينا – نحن العرب – ان نثبت للعالم ان العكس هو الصحيح !!

غريزة الدفاع في الحياة

•

ليس هناك من فرق يمكن ان يميز شعباً عن آخر كالفرق في وسيلة الدفاع عن النفس عندما تداهمها الاخطار .

فالشعوب المتأخرة تحكم غرائزها في الدفاع عن النفس وبذلك يفنى الضعيف ويفوز القوي . اما الشعوب الناهضة فانها تحكم عقولها للتخلص مما يحيق بها من اخطار وشرور .

فالشعب – وهو مجموعة من بني الانسان – اذا حكم عقله واستعان بعبقرية رجاله في الدفاع عما يداهمه من اخطار وجمع قواه ونظمها لدفع ما يبيت له من شرور ، وعرف كيف يقضي على مواطنها الاصلية بالتعاون والاخلاص ، صح عليه القول انه شعب حي فوار اليقظة جدير بالحياة .

اما الشعب الذي يلهيه تضارب المصالح والعواطف ؛ وتعوقه تيارات الاثرة والانانية ؛ ويصرفه اللهو والعبث عن مجابهة ما يحيق به من اخطار ومهالك ؛ ويعجز عن توجيه نفسه من تهيئة خطة للدفاع عما يهدده من فناء فسوف لن يجد له مجالا للحياة على وجه هذه الارض .

حياة ضائعة ..

•

يقولون عنا – نحن معشر العرب – اننا لا زلنا جاهلين معنى الحياة ... ويقولون عنا اننا لم نصل بعد الى مرحلة من حياة تؤهلنا الى ان نستغل ما بايدينا من مرافق وثروات . بل انهم يجاهرون برأيهم فينا اننا قوم لا زلنا عاجزين عن استغلال اوقات حياتنا الاستغلال السليم الصحيح . ويضيفون قائلين اننا حتى لم نفهم بعد ما هي اصول الحياة ومظاهرها الاساسية في العمل والحب والكفاح ... لاننا لا زلنا – بنظرهم – جاهلين اهمية العمل ... غير معترفين بالحب ... عازفين عن الكفاح في الحياة .

فهل سوف يطول سكوت العرب عن وصمهم بهذه الصفات ، ام سوف ينهضون نهضتهم الكبرى ويحطمون عنهم اصنام مثل هذه الانطباعات ..؟

الحكومات في الشرق

●

لا زالت الحكومات في الشرق العربي بعيدة عن فهم معنى الحكم فهماً صحيحاً . ولا زال الشعب العربي ينظر الى الحكومة نظرة فيها خشية وتجنب .

اما اليوم، والعرب على ابواب كفاح هو كفاح حياة او ممات، فعلى الحكومات ان تتنازل عما تملكها من كبرياء . على الحكومة ان تزايل ابراجها العاجية وتهبط الى مستوى الشعب لتتعرف عليه بنفسها ، وتتلمس مشاكله بيديها ، وتتسمع الى شكاويه باذنيها ، وترى ما يعانيه من آلام واسقام بعينيها .

على الحكومة اليوم ان تخلص الى الشعب ولا تبيت له نوايا كي تجر لها منه مغنماً غير عابئة بما يصيبه من وراء ذلك من محن و كوارث .

وطني ... ما احلاك يا وطني ..!

●

هذه الاغنية الجميلة التي يرددها الغربيون في مناسبة واخرى... هل سمعتها يوماً ..؟

انها تتلخص في هـــذه الكلمات : وطني ... ما احلاك يا وطني .. !

هذه الكلمات الصغيرة ذات المعنى الكبير انما تعبر عما يخالج قلوب الغربيين من شعور تجاه وطنهم في هـذه الحياة وتكشف عن مدى سعادتهم بهذا الوطن العذب الجميل الذي يكلأ مواطنيه بالعطف ويسبغ على ابنائه العدل والرحمة والانصاف .

اما الوطن العربي فلا زال بعيداً عن امتلاك قلوب مواطنيه، ولا زال عاجزاً عن غرس شعور الرضا والطمأنينة في نفوس ابنائه. ذلك لان المواطن العربي لا زال يلتفت الى وطنه فلا يجد فيـــه ذلك الاب الشفوق الذي يرفرف بجناح العطف والحنان عليه . والمواطن العربي لا زال يرنو الى وطنه فلا يرى فيه مجالاً للعمل يعتاش منه بكرامة واطمئنان . والمواطن العربي لا زال ينظر الى وطنه فلا يأنس منه ملاذاً يلجأ اليه اذا حلت به محنة او اصابته ملمة في هذه الحياة .

ايه يا وطن العرب ... متى تسطع اشعة حنانك ويبزغ سناء عطفك لتظلل مواطنيك بعدلك وخيرك وبركاتك ..؟

متى يا وطن العرب تفتح ذراعيك لتبسطهما على ابنائـــك وتشملهم بسابغ عطفك ورحمتك وامنك وتجعل قلوبهم ترتـــل تحت راية العدل والانصاف تلك الاغنية الجميلة التي غرسها الوطن في قلوب اهل الغرب وجعلهم يرددونها في مناسبة واخرى هاتفين من الاعماق : وطني ... ما احلاك يا وطني ..؟!

تحكيم الضمير

•

عل المعنيين بالقضايا العامة ان يسجلوا آراءهم ودراستهم كما يمليه عليهم ضميرهم تجاه الوطن ، وعليهم عندما يذكرون الحقائق – مهما كانت قاسية – ان يبسطوها امـــام الجماهير مجردة عن كل غرض ، بعيدة عن كل تحيز ، وبذلك فقط تظفر آراؤهم بالتقدير والاحترام من الجميع على حد سواء .

السياسة في العراق

على الساسة ان يعترفوا بالامر الواقع
ولا يسكتوا او يستكينوا

•

كل مايبغيه العراق اليوم ويحرص عليه هو الا يغالي المتطرفون من الساسة في التمسك بارائهم والتصلب بموقفهم لئلا ينعت البعض منهم بالعقوق ، وآخرون بعدم النضوج .

على رجال السياسة – عامة – ان يواجهوا الواقع بقوة وشجاعة ويعترفوا بالحقائق الراهنة حق الاعتراف ، لئلا يتولد في نفس الامة ما يدعى بـ « مركب النقص » الذي ينشأ عادة في النفس عند وجود عيب بارز فيها ولا تعترف له بوجود .

على الساسة ان يعترفوا بالامر الواقع و لا يسكتوا أو يستكينوا . على الساسة ان يجاهدوا أقصى ما وسعهم الجهاد ، ويكافحوا أقصى ما وسعهم الكفاح ليزيلوا عن طريق الامة كل ما من شأنه ان يقف حائلا بين البلاد وبين الظفر بحقوقها ومصالحها كاملة غير منقوصة .

فاذا ماوفقت الامة برجال دأبوا على تمحيص الواقع وأدركوا مكنون الحقائق وكرسوا حياتهم في سبيل معرفة انجع الطرق المؤدية الى تحقيق اهداف البلاد في الحرية والسيادة والاستقلال ، حق لهم حينذاك ان يشيدوا باعمالهم ويفاخروا بما قدمت ايديهم

للبلاد من مجد وعز وسؤدد وخلود .

اما بقاء الاصطراع بين الكتل السياسية ، واستمرار التصادم بين الساسة فيما يخرج عن نطاق القضايا العامة فانه يشغل الامة عن اهدافها الاساسية ويفوت عليها فرصا لن تعوض ، كما يدعو ذلك الى ضياع جهود رجال الامة سدى ، وفناء أوقاتهم على غير طائل .

الرأي العام الحائر

●

لا يزال جمهور الشعب العراقي في حيرة امام المسائل العامة والقضايا التي تخصه في الصميم . ولعل مرد هذه الحيرة يعود اولا الى ان مستوى الثقافة والتعليم لا يزال منقوصاً لدى الجمهور بشكل لم يصل الرأي العام فيهم بعد الى درجة تؤهله الحكم على ما يجري امامه من احداث واعمال ، الحكم السليم الصحيح . وثانياً الى تملق بعض الكتاب ومن بيده التوجيه الى هذه الجهة وتلك بحيث يجعلون من الابيض اسود ومن الاسود ابيض حسبما تقتضيه امزجتهم ومصالحهم ، اما مصالح الوطن وحقوق ابناء الشعب فهي عندهم امر غير ذي موضوع !

وهكذا ، فالبلاد ذات المستوى الثقافي المنقوص تبقى تعاني من هذا الاشكال وتظل الامور تسير فيها سيراً غير طبيعي حتى يأتي ذلك اليوم الذي يدب فيه الوعي وينضج رأى الشعب العام وعندئذ سوف يقول كلمته في رجاله ، وحينذاك سوف تبيض وجوه وتظفر بالمجد والخلود ، وتسود وجوه وتنحدر الى مهاوي الحضيض !

الساسة في العراق

•

هناك اربع فئات من الساسة في العراق :

١ – رجال حافظوا على مبادئهم سواء كانوا في الحكم او خارجه وترسموا في طريق حياتهم السياسية مبادىء ثابتة مستمدة من صميم المصالح الوطنية واصبح كل ما يقف حائلاً دون تحقيق هـذه المبادىء يدعوهم الى العمل والكفاح. انما المؤسف ان تاريخ العراق لم يسجل من افذاذ هؤلاء الرجال الا اقل القليل .

٢ – رجال انفردوا بامتياز خاص واصبحوا لا يعترفون الا بسياستهم وسلطتهم وهم وان بدأوا يخففون من غلوائهم في السنين الاخيرة الا انهم لا زالوا يسعون للاحتفاظ بمـا تبقى لديهم من نفوذ وسلطان !

٣ - رجال يعيشون على هامش الحياة السياسية وينتقلون من جانب الى آخر كلما لاح لهم منصب مغرٍ !

٤ – الساسة الفاشلون وهم يملأون البلد في كل مكان !!

وفاء الجميل !

•

مما يؤاخذ على بعض « الساسة الكبار » انهم بعد ان ظفروا بحياة رفيعة مرفهة بفضل هذه البلاد لم يلتفتوا الى ابنـــاء وطنهم ليردوا لهم ما عليهم من جميل وعرفان !

ولو ان هؤلاء الساسة عملوا واخلصوا للشعب في جعل حياته افضل وارغد، لما اعتبرهم الشعب انهم من الزمرة التي يصح فيهـــا الطعن بالعقوق والمروق !

الازمة الاقتصادية

•

يتكلمون عن الازمة الاقتصادية ويحلو لهم ان يصفوا اعراضها ويضعوا حلولها ... ولكن من الذي فطن الى اسباب نشوئها وعلة وجودها وسعى الى ازالة معالمها .. ؟

وهؤلاء السادة من وزراء المال والاقتصاد، انهم يتربعون على كراسي الوزارة ويطلعون على التقارير والاحصائيات الهزيلة ، ثم يشمرون عن سواعد الجد والاهتمام لاستئصال جذور هذه الازمة

الآخذة بالخناق يوماً بعد يوم ، فلا يلبثون برهة او مدة وجيزة حتى تحتم ظروف تلك الازمة الاقتصادية نفسها ان يبتعدوا عن الميدان ويأتي آخرون ليعيدوا الدور الذي لعبه اسلافهم ، وهكذا . . .

اما اسرار هذه الازمة الاقتصادية الخانقة فربما تكمن في هذين السببين الرئيسيين : اولاً لان البلاد لا زالت غير متملكة بعد لمنابع ثرواتها باعتبارها — او هكذا يشاء الاستعمار ان يقول — انها لم تتملك القدرة بعد على استثمار هذه الموارد بنفسها . وثانيا لان الحكومات المتعاقبة قد ارتكبت وما تزال ترتكب معصيتها الكبرى ، ذلك انها لم تتعرف بعد او لم تأبه بعد بهذا الفراغ الهائل من البطالة وكساد وقت الفرد العراقي الذي يمضي عليه هباء ويفنى على غير طائل .

ومتى استيقظ في المسؤولين شعور الايمان بهاتين الحقيقتين وادركوا مدى ما فرطوا بحق بلادهم وابناء وطنهم وما مضى من وقت هذا الشعب هدراً وفنى هباءً ، عرفوا سر هذه الازمة المعاشية الآخذة بالخناق يوما بعد يوم .

لا تلوموا الشعب !

●

هناك حد ادنى لمعيشة بني الانسان إذا هبط الفرد دون مستواه لسبب خارج عن نطاق ارادته ، أصبح في حالة غير اعتيادية . فاذا بدرت منه تصرفات شاذة او جنح الى التمرد والعصيان فلا لوم عليه ؛ فانها طبيعة البشر الراسخة المستقرة التي تتمثل في كل

فرد تكتنفه مثل تلك الظروف والاحوال.

واذا علمنا ان سواد افراد الشعب العراقي هم اليوم في مستوى من حياة هو دون الحد الادنى بكثير ادركنا علة شقاء هذا الشعب وادركنا مدى اهمال الحكومات وتقصيرها في عدم سعيها السعي الواجب الصحيح لازالة اسباب هذا الشقاء المخيم .

علة التأخر

●

هناك ظاهرة ينفرد بها بعض ساسة العراق — او ساسة العرب على الاصح — دون غيرهم من ساسة هذا العالم الكبير. وقد تكون هذه الظاهرة صفة لازمة وقد لا تكون ؛ ولكنها ظاهرة بدأت خطورتها تتجسم كلما آذن يوم وعي الجماهير العربية بالسطوع . تلك هي قضية اعتبار ما اذا كان ما استولى عليه اولئك الساسة من مغانم ومنافع انتزعوها من حقوق ومصالح الشعب انتزاعا في فترة من غفلته وجهله باصول المناقشة والحساب ، هل يصح اعتبارها انها قد اصبحت بحكم « الحقوق المكتسبة » بمرور الزمان وتبقى بيد اصحابها .. ؟ ام يجب اعتبارها « حقوقاً مغتصبة » يجب انتزاعها من اولئك المغتصبين وتعاد تدريجا الى الشعب صاحبها الشرعي بنسبة ما يبديه من يقظة وقوة وعزيمة في استعادة ما استلب منه من حقوق ومصالح ..؟

والمطلوب من رجال الفقه والقانون ان يقدحوا ذهنهم لايجاد فتوى في مثل هذا الموضوع الخطير !

لا غباء بعد هذا !

•

بعض ابناء هذا الوطن لا زالوا يضعون اصابعهم في الآذان ويطمسون رؤوسهم في الرمال !

انهم رجال طغى عليهم حب الحياة اللاهية فغشيتهم سحابة من الاثرة والانانية ، وظللت ابصارهم الاوهام الى درجة صاروا لا يلتفتون معها الى مصير وطنهم الذي يتوقف عليه مصيرهم هم انفسهم ايضاً لو كانوا يدركون.

لقدانهمكوا يتهافتون على المغانم تاركين ابناء وطنهم الآخرين يرتعون في بحر من الجهالة والتعاسة والشقاء . ناسين او متناسين انهم بذلك يمهدون لهذا الوطن طريق الدمار والخراب .

انهم كبعض انواع الجرائم ... تريد ان تلتهم كل هذا الذي تطاله ايديها، ولو ادى شرهها ذلك الى فناء هذا الجسم الذي تعيش عليه وفنائها .

فاي غباء بعد هذا يا ايها السادة من هؤلاء الرجال ؟!

الزعامة المفقودة

•

الكلام عن الزعامة اليوم حديث سابق لاوانه ، لان الانسانية في العراق لم تصل بعد الى درجة الكمال والنضوج .

ومهما برزت شخصية امرىء في هذه البلاد فلا يزال يحمل بين جنبيه روحاً من التذمر والاستياء نتيجة لما يعانيه من الحرمان . ويتمثل الحرمان في هذه الحياة بست صفات : الحرمان من الصحة ، والحرمان من المال ، والحرمان من الشخصية ، والحرمان من الكفاءة ، والحرمان من الحب وبالتالى الحرمان من المجد .

وكل صفة من هذه الصفات يحرم منها المرء تولد فيه ناحية ضعف ومركب نقص تجعله حاقداً متذمراً على العالم والحياة .

هذا الحرمان بعضه او كله ، يقتل في المرء انسانيته ، ويجعله لا يلتفت الى مشاكل بلاده ومصالح ابناء وطنه ويجاهد في سبيلها الا بالمقدار الذي يوحي له انه سوف يساعده على التخلص مما يعانيه من ذلك الحرمان .

وهكذا ، على البلاد ان تنتظر فترة اخرى قد تطول او تقصر حتى يتهيأ لها ابناء قهروا فيهم روح التذمر والاستياء ،

وتحرروا مما يعتريهم من حرمان ، وتفرغوا منطلقين بكل همة ونشاط وراء الظفر بالمجد عن طريق خدمة البلاد خدمة امينة خالصة لا تشوبها شائبة ، هادفين بسعيهم ذلك الظفر بالسعادة العظمى التي لا يطالها في الحياة الا أولئك الذين ادركوا سر السعادة الكاملة التي تنبثق من اسعاد اكبر عدد ممكن من الناس في هذه الحياة .

الطائفية ..!

●

يتهم العراقيون طائفة منهم الاخرى انها تسعى وراء الطائفية الدينية والتفريق . والطائفية ظاهرة اجتماعية خطيرة لم ينج منها مجتمع في الماضي او الحاضر سوى انها اضمحلت او كادت في اقطار الغرب بينما ازدهرت وتأصلت في ربوع هذا الشرق .

والطائفية تنمو كشعور وتتضخم كعقيدة يغذيها الوازع الديني بمختلف الوانه لتظهر كل طائفة بمظهر التفوق على نظيراتها من الطوائف الدينية الاخرى في التقوى والصلاح والتقرب الى الله . ولا يكمن في مثل هذه الطائفية خطر كما يكمن فيها اذا اصطبغت بصبغة سياسية وراحت كل طائفة تنافس نظيراتها في القوة واسباب الحياة ، فهنا طامة المجتمع الكبرى وواقعته العظمى . اذ يتراجع المجتمع القهقرى ويكبو في مدارج الرقي والحياة ويتأخر عن طريق التقدم مراحل بعيدة .

والطائفية فوق ذلك سلاح من خيرة اسلحة العدو الني يتوسل

بها في التحطيم والانتقام من الخصوم .

والعرب اليوم بحاجة قصوى الى ان يترسموا سياسة اصلاحية جديدة غايتها استئصال جذوة هذا الشعور من قلوب ابناء الشعب وغرس محلها بذور المحبة والتعاون والاخلاص تحت لواء وطن مقدس واحد .

الروح الاقطاعية

•

تكاد النزعة الاقطاعية تسود كل نفس في هذه الحياة ولا يكفي ان يتهم الرجل آخراً بها ليبرىء ساحته منها .

وليس من العسير على المرء ان يتخلص من آثار هذه النزعة متى وطن النفس على التحرر من اهوائها .

وعلى رجال الاصلاح الذين وقفوا يهاجمون الاقطاعية وينددون بالاقطاعيين ان يثبتوا للملأ انهم قد تخلصوا من اهوائها وتحرروا من نزعاتها ، كيلا يضيع حماسهم ضدها وسط دوامة من ميولهم نحوها .

على رجال الاصلاح ان يحرروا نفوسهم من اهواء الروح الاقطاعية ويتخلصوا من آثارها قبل ان يبدأوا حملتهم في الاصلاح .

والا فكل جهود تبذل للحد من سيطرتها وكل حماس يشن ضدها سوف يذهب هباء ... ويتلاشى كما تتلاشى هبات الرياح .

رجال السياسة !

●

يمكن تقسيم رجال السياسة الى اربعة انواع :

١ - رجال تهمهم المصلحة العامة ويعرفون كيف يسعون الى تحقيق هذه المصلحة .

٢ - رجال تهمهم المصلحة العامة ولكنهم لا يعرفون كيف يسعون الى تحقيقها !

٣ - رجال تهمهم المصلحة الخاصة ولكنهم يحترمون الدستور والقوانين ويقيمون وزناً لاهمية الرأي العام .

٤ - رجال تهمهم المصلحة الخاصة وهم لا يحترمون الدستور ولا القوانين ولا يعيرون اهمية للرأي العام !

علة التأخر

●

كافة رجال العراق ينادون بالاصلاح... ويؤكدون ان الاصلاح لا يمكن ان يتحقق الا ببذل الجهود وتقديم التضحيات . وكل رجل منهم عندما يسدي النصيحة ويوجب التضحية يفرضها على الناس كافة ويستثني منها نفسه ..؟

هي ذي علة تأخر العراق .. ان الساسة والمفكرين فيه يقدمون نصائحهم الذهبية ... ويدعون الى بذل الجهود والتضحيات في سبيل اصلاح ذات الحال ... ولكن على شرط ..؟ ان يستثنوا انفسهم من الخضوع الى ما وضعوا من شروط !!

ثوب العراق الديمقراطي !

•

ان الثوب الذي يرتديه العراق اليوم لا يزال مهلهلاً يلفت بشذوذه الانظار !

ان هذا الشذوذ بامس الحاجة الى التكييف ، فأما ان يكيف قوام العراق ليملأ هذا الثوب ، أو ان يكيف هذا الثوب ليلائم قوام العراق .

وفي كلا الحالين فان مثل هذا التكييف بحاجة الى الكثير من الايدي الماهرة كي يظفر العراق بثوب ديمقراطي سليم ينسجم عليه حق الانسجام !

السياسة في العراق

•

لم يتوصل احد حتى اليوم الى معرفة النظام السياسي في العراق وكيف يدور ، اهو على اساس النظام الرأسمالي كما هو في اميركا ام النظام الاشتراكي كما في انكلترا ام النظام الدكتاتوري كما هو

جار في بعض البلدان الديكتاتورية ..؟

هذه حقيقة يكاد يتلمسها كل فرد صار له بعض الالمـــام عن احوال العراق . والواقع ان السياسة في العراق تتغير بتغير كل وزارة تتسنم الحكم . فمنها من تتطرف وتتجاوز الحدود ومنها من تعتدل وتحاول ان تتقيد بالحدود . ولم يجد العراق حكوم حتى اليوم كان حكمها حكماً شعبياً ديمقراطياً حراً .

فما معنى هذا ..؟

انها قضية مزاج رئيس الحكومة واهواء وميول وزرائه وأعوانه. وهناك بادرة قد لا تتجلى الا في العراق وحده وهي قابليته للتحول المفاجيء من اتجاه الى اتجاه آخر. ولكن لم يعرف العراق بعـــد ذلك النوع من اتجاه الحكم ذي النزعة الشعبية . فهل يعني ذلك ان الشعب والرأي العام ليس له تأثير في توجيه الحكومـــة ودفعها في الطريق الشعبي الديمقراطي الصحيح ..؟

هذا هو مدار النزاع اليوم بين الكتل السياسية وعلة اشتباكها مع بعضها البعض . اما الاتجاه السائد في الوقت الحاضر فانه بعيد كل البعد عن متناول ارادة الشعب وتوجيه الرأي العام العراقي التوجيه السليم الصحيح .

النقد اللاذع !

●

ليس هناك مثل النقد ما يقوم طبائع الانسان !

فالنقد ولو كان لاذعاً يدفع المرء دفعاً الى ان يعيد النظر في سيرة حياته وبذلك تتاح له فرصة لتقدير ما ينطوي عليه هذا النقد بالنسبة الى سلوكه الدارج !

كون الحكومة اقوى سلطة في الدولة

صفعـــة في وجه الديمقراطية !

العراق اليوم !

●

هذا هو العراق اليوم !

مشكلته الكبرى في هذه الحالة الراهنة :

مسؤولون بكفاءات محدودة لا يقوون عـــلى الصمود فينهارون عندما يواجهون الحقائق ، ومعارضون عرفوا مركب هذا النقص فراحوا باقصى ما تزودوا به من سلاح يشنون الهجمات لازاحة خصومهم هؤلاء بعيداً عن الطريق !

وهكذا صار الصراع يدور سجالاً ، والظافر هو ذاك الذي استطاع ان يستغل لصالحه مركب ذلك النقص على اوسع نطاق !

ان السياسة هي صراع بين الآراء المتعارضة والمثل العليا.

« بيفان »

فترة ملحقة !

•

على الساسة ان ينتبهوا ..!

فان التاريخ بدأ يحسب عليهم هذه المرحلة التي تجتازها البلاد كفترة ملحقة – مع بعض التلطيف – بالعصور المظلمة التي مر بها تاريخ العراق !

فيا للمهزلة الكبرى ..!

تطبيل وتزمير !

•

يكاد نشاط الساسة اليوم يقتصر على مظاهر التزمير والتطبيل ، اما الاعمال وتحقيق المبادىء والاقوال فاصبحت لديهم امراً غير ذي موضوع !

واذا كانت هناك خاصة تميز بينهم فالبعض عندما يطبل يرافقه تزمير منسجم تطرب له بعض الآذان وهي غارقة في بحر من الاحلام ؟؟

وآخرون هم في حالة اعجز من ان يستحق قرع طبولهم بعض الاهتمام !

وعود ومشاريع !

•

سئم الشعب طول الانتظار !

وراح الناس ـ الواعون منهم ! ـ يتبادلون النكات على الوعود المعسولة التي تنثر هنا وهناك. وصاروا يتساءلون عن اليوم الذي ستتحقق فيه وعود الساسة ومشاريعهم حتى صارت مضرب الامثال في الوفاء وسرعة الانجاز !

علة التأخر

•

علة التأخر في العراق ان هناك كفاءات يعوزها المزيد من الاخلاص ... وهناك اخلاصاً يعوزه الكثير من الكفاءة ؟!

مزايدة في الوطنية !

•

صار بعض الساسة يتسابقون الى اهدافهم بوسائل وان اختلفت الا ان اتجاهاتها واحدة : هي التنافس الى الحكم بعرض شروط متجددة تكون اقوى على الاغراء واستمالة المواطنين للوقوف بجانبهم !

وهكذا صارت المباراة بين شروط الساسة مظهراً من مظاهر التنافس السياسي . واصبح همّ رجال السياسة منافسة غرمائهم الساسة الأخرين بتقديم شروط يشع منها بريق يلقي في روع المواطن ان فيها ضماناً اكبر لحفظ الحقوق ، وتسطع منها بوارق تدفع الى الامل على انها اقوى على تحقيق الأماني والآمال !

متى تسير الحياة سيرها الطبيعي ؟

•

تبقى البلاد تتعثر في مسالك التقدم والرقي طالما كان الرأي العام فيها غير ناضج . وتظل الحياة سائرة على غير سبيلها الطبيعي ما دامت جماهير الشعب لم تتملك بعد قدرة على التمييز بين صالح الاعمال والتصرفات وبين طالحها .

وهكذا على البلاد ان تنتظر بصبر ومضض حتى يجيء ذلك الوقت الذي ينضج فيه الرأي العام وتتهيأ للجماهير ملكة التمييز والادراك الصحيحين بحيث تفقه ما يدور في مجتمعها من تصرفات واعمال وتميز بين غثها وسمينها . وحينئذ فقط يصح ان يقال ان الحياة بدأت تسير في البلاد سيرها الطبيعي .

ان عظمة الامم في هذا الزمن اغـــا تقاس
بمستوى المعيشة لسواد ابنائها .
« بيفان »

نفوس . . !

●

اعجب لمثل هذه النفوس التي صرفتها الحياة اللاهية فتهافتت على المغانم وامعنت في اغتنام المنافع فتسببت في شيوع الفقر بين جماعات كبيرة من ابناء هذا الشعب وجهلهم ومرضهم .... فاذا

بهذه النفوس عندما تلجئها المناسبة الى مجابهة هؤلاء الذين سلبت منهم سعادة الحياة لا تتورع ان تعبر عن دفين احتقارها على ما هم عليه ابناء هذا الشعب من جهل ومرض وحرمان الذي لولا تهالكهم المفرط لما اصبح هؤلاء على هذه الحالة التي يرفلون فيها بالبؤس والذل والشقاء .

غاية الاصلاح !

•

بعض رجال الاصلاح بحاجة الى ان يصلحوا ما بانفسهم قبل ان يخوضوا غمار معركة الاصلاح !

لقد كشفت معاملاتهم مع ذوي العلاقة واهل القربى معهم انهم يحملون عقلية لا تختلف بجوهرها عن عقلية الاستعمار الذي يقولون انهم كرسوا حياتهم لكفاحه ..؟

والى ان يدرك هؤلاء هذه الحقيقة الرهيبة فسوف يظل الناس في ريب من صلاحيتهم في تزعم حركة الاصلاح !

الساسة ورجال الدين !

غاية ما يدعو الى الاستغراب هو هذا الحرص المتبادل بين الساسة و«بعض» رجال الدين في كسب ود احدهم للآخر ، مع ان مبادىء واهواء كلا الجانبين على طرفي نقيض .. ! أماتعاليمهم فانها تتنافر أيما نفور ؟!

ولا بدع ، فهواجس رجال السياسة و «بعض» رجال الدين تدعوهم الى التفاهم ، والرغبة في تحقيق الاهداف متبادلة في نظرتهم الى هذه الحياة الدنيا وان اختلفت الوسائل .. ؟

فلم يجدوا امام ذلك الا ان يفسح احدهم طريقاً للتعاون بقدار ما يبديه الآخر استعداداً للتفاهم ! !

هكذا هي الحياة ...

شعارهم اليوم ..!

•

صار شعار بعض الساسة وغيرهم من الذين يدعون الفطنة والذكاء هو هذا: خير ان نتجاوز الحدود لئلا نقع ... من ان لا نتجاوز الحدود ونقع .. ؟ !

السياسة احيانا كالحرب « خدعة » ..!

•

على رجال السياسة ان يجعلوا ضمن برامجهم هذا المبدأ ..!

واذا ارادت المعارضة ان تثبت وجودها وتعزز مكانتها فعليها، الى جانب ما اتخذت من سياسة وبرامج، ان تتعمق في دراسة طرق المداهنة والبلف ..! كي يتسنى لرجالها ان يخلقوا مع خصومهم جوا من الغموض تسبح فيه اطياف براقة تعمى على فهم الخصوم، وتجعلهم يميلون الى الاعتقاد ان شقة الخلاف بينهما ليست بالدرجة التي يتصورونها . وعلى رجال المعارضة ايضاً الا يفتحوا جميع اوراقهم سلفاً ، بل عليهم ان يسعوا دوماً الى تهيئة جو غير معروف الصبغة ولا مميز في اللون؛ فاذا جاء الخيط باليد فليسحبوا متمهلين او متعجلين وان توتر الجو فليقفوا ويعودوا الى سياسة الثعالب في معاملة خصومهم السياسيين . وبعد ان يهيئوا العدة، ويحسبوا لكل احتمال حسابه فليعاودوا الهجوم كرة اخرى

يحدوهم التعاون والانتباه !

وان اقتضت الظروف اللجوء الى سياسة « البلف » فلا يجب ان تتردد المعارضة عن انتهاجها فهي من خيرة اسلحة الخصوم! فان عجزت ايها المعارض عن تكييف نفسك وتهيئتها لخوض المباراة وهي بهذا الشكل فأولى بك ان تترك السياسة وتلجأ الى اي مهنة اخرى حبيبة الى قلبك ..!

الكره المتبادل الخفي

•

لم يتخلص الساسة من انانيتهم بعد ..!

وانك لتكاد تتلمس انانيتهم هذه في كل شيء ..؟

ولعل ابرزها هو هذا الكره المتبادل الخفي وفقدان الثقة فيما بينهم ، وانصراف كل واحد عن التعاون مع الغير. حتى صار شعارهم اليوم :

اسع لمصلحتك ... ودائماً لمصلحتك اما غيرك فلتذره الرياح !

المجد والمنصب

•

قد يصل رجل الدولة في العراق الى ارقى المناصب ويتسنم ارفع المراتب ولكن يبقى يعوزه المجد !

والمجد هو ان تكسب ود الجماهير وحب الشعب بحيث تجعل السنتهم تلهج بالشكر والدعاء وقلوبهم تنبض بالتقدير والثناء بما قدمت لهم من عمل صالح وخدمة خالصة عادت عليهم بالرفاه والخير العميم .

ثياب الحداد !

•

صار السياسي اليوم يرتكب الكثير من الاخطاء ، المتعمدة منها وغير المتعمدة. فاذا جوبه بخطيئته وما انزلت بالبلاد من محن وكوارث ، تذرع بالحجة الدارجة اليوم : اتركوها ... سوف يحكم بها التاريخ ..!

وهو يعلم في قرارة نفسه ان التاريخ سوف يلبس صفحات حياته ثياب الحداد !

التدابير المانعة ..!

•

مشكلة اليوم بين بعض المسؤولين العابثين وابناء هـذا الشعب ، ان هؤلاء اصبحوا من الدهاء بحيث صاروا في كل حالة تغمط بها المصلحة العامة يكونون قد اتخذوا سلفاً من التدابير ما تجعلهم بأمن من الوقوع تحت طائلة المسؤولية والعقاب ؟!

خطيئة السياسي

•

اذا زل السياسي يوماً في حق وطنه وفرّط بمصلحة بلاده ، ثم استيقظ ضميره وابدى ندمه وراح يسعى الى تغطية ماضيه بخدمة بلاده خدمة امينة صادقة ، قـــد يغفر له الوطن . ولكن سوف يظل الناس يرقبونه بحذر .

الستار الحديدي ..!

•

صار بعض السادة من الذين يتقلدون احدى المسؤوليات ، او يوفدون بمهمة خارج البلاد ، يحيطون الموضوع طي كتمان شديد ، ويضعون الغاية وراء ستار من حديد ..!

ولو كانت هناك صحافة واعيـة او ذات امكانيـــات مساعدة لطـارت متعلقة باذيالهم اينما هبوا ودبوا لـترى بأم عينيهـــا ماذا يجري هناك ..!

ولكن اين نحن من هذا الامر الواقع المرير ؟!

التعاون المتكافىء

●

يفهم الشعب معنى التعاون وتبادل المصالح المتكافئة بين الدول سيما الكبرى منها ..؟

اما ان يعلق مصيره بمصير امة اخرى فانه نوع من سياسة اخطر مما يبررها الاستسلام الى الامر الواقع كما يتمسك به بعض الدعاة !

تأميم مرافق الدولة

●

يعلم الشعب انه من الصعوبة بمكان ان تضبط حسابات الموارد عند تأميم المرافق في الدولة ، وربما ضاعت على البلاد نصف الواردات والارباح ..! ومع ذلك فالشعب يريد التأميم ، لانه – مهما يكن – يؤثر تبديد الموارد داخل الوطن على تهريبها الى خارج الوطن ؟!

التشريع النائم ..!

●

لقد تفتحت العيون ، وادركت الحقائق ... ويحسن بالذين عبثوا او ما زالوا يعبثون ان يقفوا مكتفين بما ملكت ايديهم ... ويتداركوا امر تغطية بعض ماضيهم بايقاظ ذلك التشريع النائم المدعو « من اين لك هذا » وتطبيقه بحق كل من يجرأ بعدهم للاثراء بنفس ما اتبعوا من وسائل ستصبح بحكم القانون اثراء غير مشروع ؟!

ما هو عذرهم . . ؟

•

قد يجد بعض المسؤولين عذراً عندما يتشبثون بمنطوق الحجة الدارجة اليوم في استحالة النهوض برفع مستوى المعيشة لكافة افراد الشعب الى الدرجة اللائقة ببني الانسان . .

ولكن ما عذرهم في اهمال امر هذا النسل الجديد الطالع من طلاب الكليات وتلامذة المدارس الناشئين على حالة من هذا الضعف والمرض والحرمان ؟!

اعرّف الفقر هو الحرمان . ولو ان السماء تعلم

ان هناك عدة تعريفات للفقر !

« بيفان »

علة التأخر

•

ليس للحكومة يد فيما يرفل فيه ابناء هذا الشعب من بؤس وشقاء وحرمان ، فأبناء هذا الشعب استلموا انفسهم عن الاسلاف وهم في حالة يرثى لها من الفقر والجهالة والامراض .

ليست الحكومة مسؤولة عما هم عليه من سوء هذا الحال ، انما مسؤولية الحكومة تتبلور في هذه النقطة الاساسية : انها لم تقم بما

هو مفروض عليها من واجبات للعمل على ازالة هذه العلل الثلاث.

ان الحكومة مسؤولة لانها لم تسع السعي الواجب الصحيح لتخفيف وطأة هذه الآفات الثلاث التي اصابت الشعب في صميم حياته.

ان مسؤولية الحكومة تنحصر اذن في انها اهملت في واجباتها التي تحتم عليها تخليص ابناء هذا الشعب مما ألمّ به من اسباب الشقاء.

البلاد بامس الحاجة الى حكومة تجعل افراد شعبها يشعرون انهم ضمن اطار وطني واحد يرعاهم ويحوص على مصالحهم على حد سواء

صحيح ... اي والله صحيح !

ما ابتلي شعب في هذه الدنيا بمثل ما ابتلي به الشعب العراقي من حب المجاملة والتهويش . فان المبالغة في المجاملات تدفع في الفرد روحا من الزهو والخيلاء وعدم المبالاة ، واحياناً الى قلة الذوق ايضاً !

فاذا جلس قوم الى شخصية سياسية او مجرد ثري كبير ، ترى الجلساء يومئون باطرافهم ويؤيدون كل ما يتفوه به ذلك الشخص من آراء وأحاديث. ولا تكاد تسمع من الجلساء إلا هذه الكلمات : صحيح ... أي والله صحيح !

ولو كان ذاك الذي يقوله كفراً جهاراً !!

علة التأخر

•

هذا الجهل الشائع بين جماهير الشعب هو علة انحطاط البلاد وبؤرة فسادها الكبرى .

اما الفقر ... واما المرض ... واما الآفات الاخرى ، فانها من مضاعفات علة الجهل ونتائجها الحتمية المفروضة .

فلو تعلم المرء ونال قسطاً كافياً من التهذيب والثقافة لعرف كيف يشق طريقاً في العمل والكفاح ولتغلب على جميع ما يقف امامه من موانع وعقبات بالمثابرة والعمل والكفاح .

•

الشعب يئن تحت وطأة الجهل والمرض والاستغلال ، وينظر رجال الاصلاح الى هـــذا ، ثم ينظر بعضهم الى بعضهم الآخر ، ويهرعون الى اقلامهم كأن شيئاً من هذا الأمر لا يعنيهم اكثر من ذلك ؟!

العقيدة والاصلاح !

●

اذا كان رجال الاصلاح قد اعتنقوا مبادئهم عن عقيدة راسخة فلماذا لا يعملون عـــلى تحقيقها على نطاق ضيق فيما بينهم في اول الامر ليوقظوا في الناس شعور الايمان بصدق عزيمتهم في الاصلاح !

اما اذا وضعوا شرط تحقيق تلك المبادىء تسنم مراكز الحكم فان مبادىء الاصلاح على هذا الاساس تصبح اذن وسيلة لا غاية ؟!

المساومات السياسية

●

بعض الساسة بحاجة الى المزيد من الوطنية وانكار الذات !

لقد كشف حرصهم على مصالحهم الخاصة انهم احياناً يساومون على ما بيدهم من اوراق ضد السلطات ويهددون بالويل والثبور اذا هي لم تذعن لاجابة مطالبهم .

وهكذا — وبدون حياء — يتخذون من هذه القوة وسيلة لتأمين مصالحهم سواء الخاصة منها او في الشركات ؟ !

ما استحق ان يولد من عاش لنفسه

« منيرة ثابت »

اتقوا الله !

بعض السادة من هؤلاء الذين بحّ صوتهم في الدفاع عن حقوق البـــلاد وابناء وطنهم الآخرين ، انهم درسوا سياسة الاستعمار وتعمقوا في فهم طرق الاستغلال وانتهاز المنافع فراحوا يطبقونها على كل من يقع بين ايديهم بينما صوتهم يلعلع بالدفاع عن حقوق الآخرين !

لا تبخلوا بالمزيد..!

هناك فئة من الرجـــال ، صارت مهمتها ان تتصدى لرجال المعارضة عن وجه حق او باطل . فينهض الواحـــد منهم ويهاجم المعارضين حتى يكاد العـرق يتصبب من جبينه ... ثم يتلفت هنا وهناك وكأنه يقول :

انظروا كيف اكافحهم ... فلا تبخلوا بالمزيد ؟!

المرض السياسي

•

صار السياسي اليوم اذا ما ادلهمت الظروف وخشي مغبة النتائج ادعى المرض وسوء صحة الحال ..!

فاذا ما انقشعت عن طريقه تلكم الغمامة الفيته طليقاً ساعياً وراء المصالح كسابق الايام والاحوال ..؟!

علة التأخر...

•

هؤلاء نحن العراقيون ...

نرى الرجل منا يكافح ويجاهد في سبيل الحياة ، او يسعى دائباً لتحقيق مبدأ من مبادىء السياسة او الاجتماع ، فنعرض عنه بعيداً متتبعين او متفرجين ..!

فان خانه الحظ ، ولو بسبب خارج عن نطاق ارادته ، امطرناه بوابل من اللوم والعتاب والتقريع ، اما اذا حالفه الحظ – ولو اعتباطاً – رحنا نتقرب اليه بشتى الوسائل متملقين متزلفين ؟!

النفاق السياسي ..!

•

اخطر مظاهر النفاق السياسي ... ان ترى الرجل منهم يلغط ويتذمر من المساوىء العامة ، فاذا لوح له بمنصب او اغري بما يطمئن رغباته ، همد صوته وانقلب مادحاً مشيداً بما وصل اليه الحال !

الولد العاق

•

ان الاضرار التي تحيق بالوطن من جراء سوء تصرفات بعض ابنائه العاقين لا تقل اخطارها بأية حال عن تلك الاضرار التي تحل بالوطن من جراء تصرفات المستعمرين .

فلكل من له اذنان للسمع ... فليسمع !

حمّى الوزارة!

•

صار همّ بعض السادة من الذين يصفون انفسهم برجال السياسة ان ينفذوا الى حلبة السباق لاقتناص كراسي الحكم . ولما كانت كراسي الوزارة اضيق من ان تستوعب جميع هؤلاء المتنافسين فقد انتابت الخاسرين منهم الهموم ، وحلت بهم نوبات عصبية قاسية ، وحملتهم اعراضاً مرضية لا شك لو ان اخصائياً فحص هذا الداء لشخصه بحمى الوزارة التي ليس لها من علاج الا كرسي من كراسي الوزارة ؟!

روح التعاون

العراق اليوم بامس الحاجة الى ان تتضافر جهود ابنائه وتتحد كلمتهم لمواجهة الاخطار المحيقة به من كل مكان .

وعلى ساسة العراق ان يدركوا الحقائق الراهنة حق الادراك ، ويتعمقوا في تفهم الاحوال السائدة حق الفهم . واذا دعا فريق منهم الى التعاون الصادق والتآزر الخالص لانتشال البلاد من هذه الاخطار الداهمة فليس من الحكمة ان يقف الفريق الآخر موقفاً سلبياً من هذه الدعوة بدون قيد ولا شرط .

مجموع كفاءات افراد الدولة هو الذي يكوّن عظمتها

لا تحطموا خصومكم !

لا تحطموا خصومكم ..!

هاجموهم بكل ما اوتيتم من قوة ... شهروا بهم وانشروهم على السطوح ! ولكن لا تحطموهم ، فالعراق لا يتحمل اليوم فقدان اية شخصية سياسية في هذه الظروف الماثل خطرها للعيان !

متى يكون من حق الدولة ان تعلن على خصمها الحرب ..؟

•

طالما وجدت المصالح بين الدول.. طالما نشأ احتمال الاحتكاك بينها ! وطالما وجد الاحتكاك بين المصالح.. طالما نشأ احتمال التصادم بينها ! وطالما وجد التصادم بين المصالح.. طالما نشأ احتمال الخصومة بين الدول!

هذه هي سنة الحياة منـــذ ان بدأتْ الخليقة.

وقد يسعى الخصم الى منافسة غريمه في الحياة لمصلحتـــه ، ويستبيح لنفسه ما شاء من طرق المنافسة ولو ادت بمصالح غريمه الى التناثر في اجواء الفضاء ... ومع ذلك فلا ينبغي على الغريم الآخران يشهر بوجه خصمه هذا الاّ سلاح المنافسة بالمثـــل ... ويسعى الى تحقيق مصالحه بالطرق المشروعة ..!

وقد يشتد التنافس بين المصالح ويصل الى الذروة ، حـــتى ليتمنى الخصم انزياح غريمه ليحيا عـــلى انقاضه ... ومع ذلك فلا ينبغي عـــلى الغريم الاّ ان يسعى وراء مصالحه بالطرق المماثلة المشروعة ..!

اما لو تمادى الخصم ... وظهر انه يسعى للقضاء على غريمـــه

ليحقق مصالحـــه على انقاضه ، فليس امام الغريم الا ان ينذره بالارتداع ، فان لم يرتدع فليعلن عليه حرباً شعواء لا رحمة فيها ولا هوادة ؟!

قد تضطر الأمم الى الحرب حتى مع فقدان الامل في النصر
وذلك لان الفناء خير من العبودية
« تشرشل »

معركة الحرية

•

دائماً ... في معركة الحرية يتساقط الضعفاء من قيادة الشعب على جانبي طريق الكفاح ... ويبقى الاقوياء .
وعلى اكتاف هؤلاء تتنسم الحرية انفاسها ويبنى مجد الوطن .

الحركة الوطنية والنهضة الفكرية الكبرى

•

من يوم ما ولدت « الحركة الوطنية » راحت تتقاذفها الاعاصير من كل جانب . ولا زالت هذه الحركة المباركة تتجاذبها قوتان .. احداهما تسعى الى بعث روح الحياة فيها ، والاخرى تعمل على

اخماد انفاسها .

وسوف لن يطول عمر الاضطهاد طويلا... فالبلاد على ابواب نهضة فكرية كبرى ستكتسح جميع ما يقف امامها من عقبات وطغيان .

الجهاد السلبي

•

ان الاستقالة التأريخية التي اقدمت عليها المعارضة يوماً في البرلمان ، وان كانت تتضمن كثيراً من معاني التضحية والاخلاص الا ان الشعب لم يقابلها ببالغ الترحيب والثناء . لانها استقالة كانت تحمل في طياتها - بجانب ما اتسمت به من تضحية واخلاص - نوعاً من التهرب وعوزاً الى الشجاعة والاقدام !

وقد يثير هذا الرأي حفيظة بعض السادة المحترمين منهم ، اما التاريخ فسوف يسجل في صفحاته عن هذه الاستقالة ما قد يجعل من هذه الكلمات طيوراً تحلق في سابع السموات !

الفشل السياسي !

•

اذا كان العراق بحاجة الى ان يختفي عن ميدانه السياسي جميع الساسة الفاشلين ، فسوف لن تجد هناك عصفوراً واحداً يحلق في سماء العراق ؟!

المعارضة والاحزاب في العراق

ديمقراطية الاحزاب

•

مما يؤاخذ على رجـــال الاحزاب « المخلصين » انهم اختطوا مبادئهم الأساسية وقد توسعوا في مفهوم الديمقراطية الى درجة لم تتمكن عقلية الجماهير الفتية من استيعابها وهضمهـا ... وهكذا وقف كل من الفريقين ينتظر من الآخر ان يقـــدم على خطوته المقابلة . وقد طال الانتظار حتى صـار احدهما ينظر الى الآخر نظرة فيها عتاب وبعض التأنيب والتقريع ..

وما لم يسع هؤلاء « المخلصون » لتلافي هذا المحذور المتمثل في عدم التجاوب بينهما فسوف تمر الأيام وتضيع الجهود والشعب بواد وزعمائه في واد آخر !

مهمة الاحزاب

•

مهمة الاحزاب اخطر بكثير من مجرد شن الهجمات ضـــد السلطات والوقوف بوجه المسؤولين معارضين او معاكسين ..!

ان امام الاحزاب طريقاً حافلاً بالجهاد والكفاح ، طريقـاً يتطلب من الرجال ان يبذلوا من الجهود ويضحوا من الاوقات ما يمكنهم من درس احوال الشعب والمجتمع دراسة عميقة وافية للتعرف الى حقائق مشاكل الفرد ومصادر تذمره كي لا يفاجأوا فيما اذا عهد اليهم امر الاصلاح فيقفوا حيارى لا يعرفون من اين يبدأون ولا كيف ينتهون !

الحقائق والاحصاء

•

اذا كان رجال الاحزاب قد وثقوا من صلاح مبادئهم وآمنوا بصحة رسالتهم ونشروا راية حزبهم على الملأ والتزموا جانب المعارضة تجاه السلطات ، فانهم قد اجتازوا اول خطوة من عدة خطوات وقفت تنتظرهم في الطريق . وصار عليهم ان يقدموا على الخطوة العملية التالية وهي التوفيق بين ما سطر من سياسة ومناهج وبين التعرف الى اجدى الطرق المحققة للاصلاح . وذلك لن يتم الا بدراسة احوال الشعب دراسة عميقة شاملة مستمدة من عاملي استقصاء الحقائق والاحصاء . وبدون الركون الى هذين العاملين الاساسين فسوف تضيع كل جهود رجال الاحزاب عبثاً .

ومن سوء حظ هذه البلاد ان رجال الاحزاب فيها قد اقدموا على الخطوة النظرية الاولى ، ووقفوا يرقبون حدوث معجزة تحل عليهم من السماء !

خطة المعارضة

•

على المعارضة التي تسعى الى خدمة بلادها وابناء وطنها ان تنظر الى مدى امكانياتها بعين الحقيقة والواقع وتتجرد عن المبالغة والتهويل لترى كم يمكنها ان تعتمد على القوى الوطنية المؤازرة في تحقيق الاصلاح وكسب جولات النزال ..؟

وعلى المعارضة الا تتسرع في الخروج عن حدود هذه

الامكانيات لئلا تسيء بتسرعهـــا الى حقوق البلاد ومصالح المواطنين .

على المعارضة ان تتوسل فيما يخرج عن نطـاق امكانياتها في تحقيق الخدمة والاصلاح بالطرق السلمية تجاه الخصوم في الداخـل والخارج على حد سواء . معتمدة على مـا تتمتع به من كياسة وسياسة ولف ودوران .

ولا تعجب ايها المعارض ، فهذه هي سنة الحياة منذ بـــدء الخليقة . فاذا لم تأنس في نفسك امكانية لمثل هذا التكيف فاترك السياسة الى اي مهنة اخرى قريبة الى ذوقك !

لا تهاتروا حججكم !

•

عندما تتجاوز السلطات حدود نطاقهـا المرسوم وتتمادى في غيها ، فليس من حق المعارضة ان تقابل سياستهـــا هذه بسياسة سلبية قائمة على اساس العنف والتحطيم ، لانها بذلك تكون قـد جابهت « غلطة » السلطات بغلطة مماثلة اخرى من لدنهـا وبذلك تفقد المعارضة عطف الرأي العام وتخسر مؤازرته لها .

على المعارضة ان تسعى كي تظهر شطط سياسة السلطات وتبرز اخطاءها ظاهرة للعيان . وتعمل على تفنيد حججها بالمنطق والحجة والبيان حتى تنهار دعائمها من الاساس . وبذلك فقـــط تظفر المعارضة بوقوف الرأي العام الى جانبها وتنال منه المؤازرة والتأييد . وينظر اليها الشعب بعين الاكبار والاعجاب وتسمو بنظر افراده اجمعين .

متى تخفق المعارضة . . ؟

●

تخفق المعارضة متى كانت سياستها تهدف الى ان يتقدم صفوفها الشعب ويحمل رجالها الى كراسي الحكم حملا .

وتبوء خطة المعارضة بالفشل عندما تسعى في سياستها الى كسب ود الجماهير وليس بيدها من سلاح سوى طعن الخصوم وكيل التهم اليهم جزافا ودفع روح السخط والاستياء على الاوضاع .

بينما المفروض بالمعارضة ان تستميل قلوب ابناء الشعب بقوة الحجة وسحر البيان ونبل الاهداف وسمو المبادىء . كما يفرض فيها ان تسعى الى رفع مستوى تفكير الشعب الى أقرب مدى من مستوى تفكيرها ، لا ان تهبط هي الى مستوى تفكيره لتستدرجه الى الانحياز لجانبها على حساب مشاركتها اياه عواطفه وما يلمّ به من اشجان واحزان .

وهكذا ، فما دام تفكير المعارضة لا يتجاوز حدود هذا النطاق فسوف تبقى الاحوال كما هي حتى يحين ذلك الوقت الذي يؤمن فيه رجال المعارضة ان المعارضة ليست الا اعتناق مبادىء والايمان بها ، والسعي الى بث هذه المبادىء وغرسها في قلوب ابناء الشعب ليؤمنوا هم انفسهم بها ايضاً ، والعمل على تهيئة جو يكفل رفع مستوى تفكير الشعب الى اقرب مدى من مستوى تفكيرها كي يتسنى لجماهير الشعب هضم تعاليمها واستيعاب مبادئها ، ولتتسلل هذه المبادىء والتعاليم الى قلوبهم وترسخ فيها تمام

الرسوخ . وعند ذلك سوف لن تجد المعارضة كبير عناء في تحقيق مهمتها وانجاز رسالتها في هذه الحياة .

اذا كانت الامة لا تعترف بهذه الاحزاب فعليها ان تكوّن احزابا جديدة غير هذه الاحزاب ، وبعد ذلك تستطيع ان تكون برلماناً وطنيا ، وكذلك تستطيع ان تؤلف وزارة من صميم الشعب .

« سعد صالح »

اقوياء وضعفاء

•

هناك شعور سائد لدى رجال الحكم انهم – بنظرهم على الاقل – ليسوا اقل وطنية ونزاهة من هؤلاء الذين يقفون منهم موقف المعارضة . ولذلك فانهم يؤمنون – على ما هم عليه ! – انهم اولى بتسنم مراكز الحكم واجدر بقاء فيها . ويشعرون ايضاً ان من حقهم ان يمارسوا الحكم وفقا لما يرسمونه من سياسة .

فاذا ما رشقتهم المعارضة بعين الانتقاد ، او جابهتهم بشيء من الامتعاض او الاستنكار اولوها ظهورهم واشاروا اليها ان تذهب وتقابل الحيطان ، او تهرع الى مياه البحر لتغرق فيها الهموم !

هكذا عندهم هي الحياة ...

كيف تنشأ المعارضة ؟ . .

•

هناك عقول تمتاز بمؤهلات خاصة وتكاد تتكافأ بالمواهب والذكاء . فاذا حصل احتكاك بين مصالح هؤلاء وتنافسوا في سبيل الحياة ، انقلبت الفئة المغلوبة على الفئة الغالبة وجردت عليها سلاح الخصومة والتشهير !

وليس هناك اصلح طريقة مشروعة امام هذه الفئة المغلوبة — عن حق او باطل — من التوسل بالدفاع عن حقوقها بطريق معارضة الخصوم والوقوف لهم بالمرصاد ، مستعينين في كفاحهم ، بالاضافة الى ما بيدهم من سلاح ، بقوة الرأي العام ومساندة الجماهير !

هكذا تنشأ المعارضة ولكنها بمرور الزمان تتطور وتتخلص تدريجيا من دائرتها الضيقة في الدفاع عن الحقوق الخاصة الى دائرتها الواسعة في الدفاع عن الحقوق العامة ، تبعاً لما يبديه الرأي العام من يقظة وما تبديه جماهير الشعب من وعي وانتباه ؟!

لعبة الشطرنج ..!

•

كل خطوة اصلاح تبشر بها المعارضة تقابلها خطوة اخرى من المسؤولين قد تقل عن خطوة المعارضة اهمية وفائدة ولكنها غالباً ما تكون هي الظافرة ! ذلك لان المسؤولين بحكم مراكزهم ودعايتهم يجعلون خطوتهم في الاصلاح اقرب ما تكون للتحقيق بعيون الشعب مما لو كانت بيد المعارضة ؟ !

المعارضة في العراق

•

علينا ان نكشف الحقائق كما هي بدون « رتوش » !

علينا ان نقول ان المعارضة في العراق لا زالت في طور التكون والنشوء .

وعلينا ان نجاهر برأينا في بعض رجال المعارضة السابقين ونقول انهم كانوا غير جديين بمعارضتهم . وان معظمهم — ويا للخيبة — كانوا على حالة من الضعف بدرجة لم تتهيأ لهم القدرة بعد

على مواجهة الخصوم ومقارعتهم ومصاولتهم ... بل ان منهم من تهرب من امام الواقع واوصد عليه الباب ..؟

علينا ان نسجل انتقادنا على المعارضة السابقة مثلما كانت هي تسجل انتقادها على « الفئة الحاكمة » !

فكما ان عجز المعارضة وضعفها شجع الكثير من افراد هذه الفئة على التمادي في الاستبـــداد والاستغلال ، فسكوت الرأي العام عن ابداء رأيه في المعارضة هو الذي دفـــع اليها نوعاً من الخيلاء والغرور فراحت تتوهم انها بلغت الغاية فيما اعدتـــه من مناهج وبرامج ، وانها شارفت الذروة في الوطنيـــة وانكار الذات !

ليس العيب ذي ان نخطىء ، ولكن العيب الا نعترف باخطأ ونحيد عنه الى الطريق الصحيح .

ضعف حجة الدفاع !

•

سر فشل بعض رجال المعارضـــة يعود لا الى قلة اخلاصهم ونزاهتهم بل لضعف حجتهم في الدفاع الناجم عن عدم تعمقهم في فهم حقيقة الاوضاع !

الوصفات الحائرة !

•

معظم مقالات رجال الاحزاب كأنها وصفات طبيب حائر بين ان يترك هذه المهنة الخطيرة او يثبت فيها الى النهاية ..؟

متى تعطي المعارضة اكلها ..؟

•

سوف لن تعطي المعارضة اكلها الطيب مـــا لم يبعد رجال المعارضة عنهم فكرة انهـــم يعارضون لا لسبب سوى الوصول الى الحكم !

درجة التساهل !

•

كل ما يمكن ان يقال بعد مواقف الاحزاب المشهودة وضغط المعارضة ان « درجة التساهل » قد خفت وطأتها بشكل ملحوظ عما كانت عليه قبل اليوم !

واذا كان جهاد الاحزاب لم يثمر غير هذا فبوركت الاحزاب وبورك في رجالها !

طريق التفاهم

●

مشكلة العراق اليوم ، ان المسؤولين فيه –على وجه العموم– لا يريدون ان يسلموا بما يوجه اليهم من نقد وتثريب؛ والمعارضين فيه – على وجه العموم – لا يريدون التعاون مع المسؤولين بعد ان رفعوا الغطاء وكشفوا عن الماضي الدفين .

وهكذا اتسعت شقة الخلاف بين المعارضة والمسؤولين الى درجة استحال معها تقريب وجهات النظر بين الفريقين .

واليوم ، وقد انبلج الصبح ، واتضحت حقائق كانت خفية عن الانظار ، ودارت الايام دورتها واستجدت اخرى غيرت ظروف الحال ، صار الواجب يقضي على كل من المسؤولين المعنيين ورجال المعارضة ان يتعظوا بالماضي ويجعلوا منه ذكريات للعبرة والعظة ، ويبدأوا حياة سياسية جديدة قائمة على اساس الصدق والتضحية والاخلاص لهذا الوطن الذي هو وطن افراد هذا الشعب اجمع . ولتنعم البلاد في ظل هذا العهد الجديد بما تستحق ان تنعم به من خير وعز وسؤدد ورفاه .

أي معنى للحياة اذا لم ننس ولم نغفر !

« فيلسوف الماني »

الخدعة الكبرى

•

ان يجلس رجـــال الاصلاح على كراسي وثيرة ، ويحبروا المقالات ويتأنقوا في اختيار الالفاظ وهم يتنشقون السعـــوط !

ويدفعوا بهذه المقالات الى الصحف ، او يلقوا بها من فوق منصـات المنابر على اسماع الجماهير ، ثم يرتدون الى بيوتهم مغتبطين بما قاموا بمـــا عليهم من واجبـــات ان هي الا الخدعة الكبرى والمهـزلة التي ليس لها مثيل ..!

نتائج متماثلة

•

صار افراد الشعب - الواعون منهم ! - ينظرون الى معظم رجال السياسة نظرات وان كانت متفاوتة الا انهـــا تنتهي الى نتائج متماثلة ! ذلك ان ابنـاء هذا الشعب لم يروا من المسؤولين منهم سوى نثر الوعود والآمال ... ولم يجدوا من اولئـــك المعارضين سوى التراشق في التهم واجـــادة اساليب الشتـائم والسباب !!

استدراج !

•

هكذا هي الحياة ...

هناك فئة شاذة من المعارضة تتشح بوشاح الوطنية بالظاهر اما في الباطن فانها تسعى وراء اقتناص الفرص والمساومة على ما بيدها من اوراق . فاذا ما رجحت يوماً كفتها على كفة احدى السلطات فلا يجد المسؤولون فيها مفراً من اعلان راية الأمان ... والتلويح بتقبل عرض شروط الصلح ؟!

وبهذا الدهاء يسعى الساسة الى الاستدراج وجس النبض. فلا تكاد هذه الفئة من المعارضة تستجيب الى هـذه الدعوة وتنفض يدها من السلاح حتى تتراجع السلطة الى موقف الحزم مرة اخرى. فاذا استطالت بينهما اسس التفاهم وعزّ على السلطات الظفر من الغنيمة بحصة الأسد أوصدوا باب التفاهم قاذفين بوجوه خصومهم هـذه التهمة المتبادلة :

انظروا... انتم ايضاً ضعاف النفوس... لقد استهوا كم بريق الحياة مثلنا . ورجحت كفتكم في الميزان كرجحان كفتنا فيه.. فباءت حججكم بالخيبة والخذلان !

جهود ضائعة !

•

لقـد همدت الهمم في الاصلاح ، وصار همّ الرجـل منهم الانتقاص من غريمه الآخر والايقاع به ..!

وهكذا راحت تضيع جهود رجال هذه الامة وتفنى اوقاتهم

في هذه الحرب الخفية الدائرة اليوم بين السلطات ورجال المعارضة، بينما راح الشعب يتحمل وزر هذا الصراع !

انتقال ..!

•

يتساءل الناس عن ذلك السر الذي يكمن وراء انقلاب بعض الساسة المعارضين على مبادئهم ، وانتقالهم من جانب المعارضة الى جانب الحكومة بدون تمهيد ولا سابق مقدمات - عدا الخفية منها طبعاً .. !

فما هو ذلك الدافع الذي ينتزع بسخره بعض هؤلاء الساسة من صفوف المعارضة الى صف الحاكمين على هذه الصورة من المفاجأة والتسلل ..؟

ذهب الناس في تبرير ذلك مذاهب شتى ، ولكن هذه المبررات تنتهي برمتها الى نتيجتين لا ثالث لهما :

اولاً لأن الشعب - وهو المنهمك بمشاكله الكثيرة الخاصة - لم يتفرغ بعد الى الاندماج في الوسط السياسي ليشجع رجال المعارضة الصادقين ويدفع فيهم روح المثابرة والاقدام، وثانياً هي «الحاجة» التي تستنفد صبر بعض رجال المعارضة بعد مرور زمن يسير على تاريخ اعلان جهادهم !

الديمقراطية والاحزاب

•

من اسس الديمقراطية الحقة وجود احزاب داخل الدولة تمثل جماعات الشعب وتعمل لمصلحتها وتعبر عن آمالها وامانيها . فقيام الاحزاب في الدولة خير معوان لرعاية مصالح الامة والسهر على حقوقها . وبوجودها يضمن الشعب الى ابعد حد مستطاع صيانة تلك المصالح والحقوق من عبث العابثين .

وتظهر اهمية اي حزب من الاحزاب وتسمو مكانته على قدر ما استطاع ان يناله من ثقة وتأييد وما حققه من عمل واصلاح .

اما الاحزاب في العراق فانها لم توفق حتى اليوم في توطيد كيان ثابت لها وذلك لان رجال الاحزاب – عامة – لم يوفقوا في وضع مبادئهم على اسس قويمة مستمدة من حقائق الاوضاع السائدة ؛ كما انهم لم يوفقوا عند التبشير بمبادئهم في غرس هذه المبادىء في قلوب ابناء الشعب لاستمالتهم وكسب ثقتهم .

والبلاد لا تزال تأمل ان تقوم مبادىء الاحزاب على اسس جديدة قويمة ؛ وان يعتبر السادة من رجال الاحزاب السابقين بما مر عليهم من تجارب . وان يكونوا خير قدوة في الوطنية والاخلاق والاخلاص للمبادىء .

وفائي لحزبي ينتهي حيث يبدأ وفائي لوطني

« كويزون »

سجل الخلود

●

ان ما يتكلم عنه « المخلصون » من رجال الاحزاب يتجه كله نحو المستقبل ... انهم يضعون الخطط لاعادة بناء المجتمع الحاضر على اسس تكون لصالح المجموع لا لصالح طبقة معينة. انهم ولا شك قد ايقظوا في الشعب روح التفكير وحركوا منه الهمم وأثاروا فيه شعلة الحركة والنشاط ولو الى درجة محدودة... ووضعوا امام عينيه حقائق ما كانت ابصاره تقع عليها لولاهم.

فلرجال الاحزاب « المخلصين » من الشعب اجل آيات التقدير والاحترام ولهم من التاريخ اسمى آيات المجد والخلود.

الصحافة في العراق

معنى الصحافة

•

الصحافة هي مرآة الحياة ، انها تعكس صورة المجتمع الحقيقية بما فيها من جمال وتشويه ، ومن خير وشر ، ومن عادات رفيعة الى تقاليد بالية ، ومن عواطف انسانية الى شرور واجرام ..

ان الصحافة مرآة صافية تواجه القوم دائماً ليروا فيها انفسهم على حقيقتها ويطالعوا عليها عاداتهم وتقاليدهم عارية كما هي من غير « رتوش » !

ان الصحافة تهيء للمجتمع فرصة ليعيد النظر بما اعتاد عليه من حياة وما ألفه من تقاليد ، وتدفع الافراد دفعاً ليقلبوا وجوه النظر فيما يبدو منهم من تصرفات وسلوك وتكشف النقاب لهم عن الحقائق لتنير امامهم طريق الحياة الصحيح . وبذلك فقط يحق للصحافة ان تفخر بلقب « صاحبة الجلالة » وتتيه به !

الصحافة في العراق

•

مهما قيل عن الصحافة في العراق ومدى رواجها واقبال الجمهور عليها فلا يمكن للمعقب ان يحصر اسباب الفشل الذي يمنى به كثير من الصحفيين بسبب سوء الاحوال الثقافية والاقتصادية التي تعانيها البلاد اليوم . فمن الحقائق المسلم بها ان تسعة اعشار ابناء هذا الشعب لا زالوا اميين يجهلون القراءة ، وتسعة اعشار

الذين يجيدون القراءة لا يهتمون بغـــير احوالهم لان لهم من مشاكلهم الخاصة – سيما المعيشية منها – ما لم تترك مجالاً للالتفات الى مشاكل غيرهم ولو كان هذا الغـــير هو الوطن بالذات الذي تكون مشاكله في الواقع هي من صميم همومهم دون ان يعرفوا !

اما قراء الصحف – على ضآلة نسبتهم – فقسم كبـير منهم يقرأها بالمجان او بالاستعارة والايجار ولو على حساب ضياع جهود الصحفيين وتوهين هممهم !

هذا بالاضافة الى ان حاصل الصحافة العراقيـة اليوم لا زال وليد ثمرة جهود فردية ، ولم تصل الصحافة بالعراق بعد الى حالة الانتاج على النطاق الواسع الذي يكون عادة ثمرة جهود متضافرة من جبابرة رجال الصحافة وجهابذتهم .

هذه الحقائق ولو اصبحت من الامـور المقررة فليست هي كل السبب في تدهور احوال كثير من الصحف وفشل عـدد غفير من الصحفيين في هذه البلاد .

ان هناك سبباً آخر لهذا الفشل قد لا يقل اهمية عن الاسباب الملمع عنها ان لم يكن يفوقها خطورة ، ذلك هو عـــدم اتسام معظم الصحف المحلية بطابع خاص تنفرد به عن سمياتها الاخرى وتصبغها بصبغة خاصة ممتعة لا يمكن ان تجاريها فيهـــا صحيفة اخرى غيرها .

ولو انفردت كل صحيفة بطابع مميز ومبتكرات في الاسلوب وانتقاء الاخبار واخراج قشيب جذاب ، واشرف عليهـــا من توفرت فيهم الصفات الصحفية المطلوبة فسوف يتذلل حينذاك كثير

من العقبات التي تقف بوجه الصحافة العراقية اليوم وتدفع بها قدما للمضي في طريق النجاح والفلاح .

سمعة الصحافة !

•

على الصحفيين ان ينتبهوا ..!

فان القراء اصبحوا على درجة من الوعي والتمييز بحيث صاروا يدركون الخبايا ويقرأون ما بين السطور . فاذا لمسوا من الكاتب تحيزاً الى جهة من الجهات او شموا منه بادرة من بوادر التراجع وقصر النظر ، او شعروا انه يبغي الى حجب الحقائق وتمويها لغاية في نفسه ، فانهم ولا شك سوف لن يكترثوا لما يبسطه من آراء واقوال . اما سمعته فستنحدر الى مهاوى الحضيض !

خطر الصحافة المرتزقة

•

ان الجمهور يتلهف عادة الى تعقب اخبـــار بلاده ويسعى للاطلاع على ما يجري على مسرح مجتمعه ومـــا يدور فيه من احداث واسرار !

فاذا كانت الصحافة امينة بنقل تلك الاحداث صادقة بتصويرها على شكلها الحقيقي الدائر فانها تكون قـــد قامت بواجباتها المفروضة واصبحت اهلا لانجاز رسالتها في هذه الحياة .

اما اذا اندفعت الصحافة وراء المصالح الخاصـــة وراحت تتقرب الى هذه الجهة وتلك لتكيف ما يقع من سياسة واتجاهات وتصبغها بالصبغة الملائمة حسبما تقتضيه الظروف، فتكون بذلك قـــد

داست امانتها بالاقدام فيما تخلفه اقلامهـــا من قلق وتشويش في الرأي العام وتبلبل وتزعزع في الثقة والخواطر ، وما يترتب على ذلك من تردي احوال المجتمع وتأخره مراحل شاسعة عن طريق التقدم والرقي .

الانسجام الفكري

بين القراء والكاتب

●

اعتاد بعض الكتاب عند معالجة موضوع من المواضيع ان يتناولوه من دائرته الكبرى ولا يشرعون فيه من فروعه وتفاصيله ليتصلوا مباشرة بشعور القارىء ويأخذوه معهم تدريجياً الى صلب الموضوع واصوله .

ان الجمهور يريد ان تكون بينه وبين الكاتب الذي يقرأ له صلة روحية أساسها تفهم آراء الكاتب وانسياق افكاره انسياقاً منسجماً بحيث تجعله يشعر وهو يقرأ ان هذا الكاتب انما يتكلم عنه ولم يعن الا به وباحواله ومشاكله . انه يكتب لينير امامه طريق الحياة ويكشف له حقائق قد تغرب عن باله او قد لا تجيء على باله مطلقاً .

قاموس الصحافة في العراق ! (*)

●

لواء الاستقلال : الصحيفة التي اطلقت راية الاستقلال وراحت تريد وحدها تحقيقه !

الجبهة الشعبية : الصحيفة التي يمنعها تواضعها الحالي من ان تقف وجهاً لوجه امام شخصية اعضائها !

الاتحاد الدستوري: لسان حال جماعة تعتبر نفسها « اغلبية » هي بنظر الخصوم « اقلية » في العراق ؟؟

صدى الاهالي : الجريدة التي لم تفلح بعد في جعل هـذا الصدى اكبر قوة في الاصلاح !

الامـة : الصحيفة التي جاءت لتبشر بمبادىء الحزب الذي تنطق بلسانـه فألهتها الظروف السياسية عن اهدافها !

الزمان : اهرام العراق !

الاخبار : صحيفة تنشر الاخبار وفق مـا تقتضيه المصلحة !

اليقظة : الجريـدة التي ادركت خطر النوم فاستيقظت لتوقظ بعض النيام .

الحوادث : ٩٠ بالمائة اشاعات تشغل الناس كل ليلة بالتحقيق عن صحتها ؟ !

(*) نشرت هذه الكلمة في حزيران عام ١٩٥٢

الهاتف : ملحق يضم اليـــه ما يضيق عنه نطاق الجريدة الرسمية !

الشعب : الجريدة التي اعيتها الظروف السياسية فوقفت مؤقتاً على التل !

قرندل : المجلة التي تسعى لتثبيت اقدامها فيعيقها قرندل لانه يريدها ان تكون « وفية » مائة بالمائة ؟ !

المصور : المجلة التي اعتزمت ان تجيد السباحـــة في موسم الفيضانات !

العزة : الجريدة التي لو فتشت عنهـا فسوف لن تجدها في كل مكان ! !

***

الصحافة في العراق ! (*)

الدفاع : الصحيفة التي لم يدع لهـــا العذال مجالاً لتقوم بمهمة « الحكم » بين الخصوم .

الاوقات البغدادية : الصحيفة التي يتمهد امامها طريق النجاح بالمقدار الذي يبديه رئيس تحريرها من مطاوعة لصاحب الامتياز ؟!

الحارس : صحيفة اتخذت مهمة الحراسة في النهار ورفضتها في الليل !

الزمان : الصحيفة التي تسعى لكي توازن بين ما يهم الاخبار وما يهم الاعلان !

الاخبار : الجريـدة التي لا زالت تفتش عن اقصر الطرق المؤدية للنجاح !

الشعب : الصحيفة التي ترى ان السياسة كالحرب « خدعة » !

النحرير : جاءت لتبشر بالجهاد فاوقعت نفسها في الأسر ؟ !

الصاعقة : الصحيفة التي اراد صاحبهـــا ان تكون صاعقة شتاء فجاءت على شكل صاعقـة صيف !

(*) نشرت هذه الكلمة في شباط عام ١٩٥٣

اخبار الساعة : اخبار الفصول !

الحوادث : الجريدة التي تعرف ماذا يجري هناك ولكن « مخليتها سنطه » والرب معين ؟!

قرندل : المجلة التي افتكرت ان السياسة كما تصورتها « الشعب » فاتضح لها انها كما تقول عنها « الحوادث » !

الصحافة العراقية اليوم ! (*)

•

الدفاع : الصحيفة التي اعلنت راية الجهاد على الاستعمار بينما راح ينال منها الخصوم !

الزمان : الصحيفة التي لم تغتنم فرصة تهيؤ سبل النجاح لتنصرف بكليتها الى انجاز رسالتها في الحياة !

الاخبار : الصحيفة التي اخلصت لمهنتها في هذا العام ما لم تخلص لها في خمسة عشر عاماً !

الشعب : اول صحيفة عرفت كيف تسلك طريق الصحافة الصحيح !

اليقظة : الجريدة التي تنشد تأدية رسالتها على الوجه الذي يريده صاحبها فيعيقها امكانياتها في الحياة.

الحارس : انا معكم ... انا معهم ... انا مع الجميع !

البلاد : صحيفة قاست من ضغط الظروف والزمان فلم يمنع عليها الضغط مواكبتها قافلة الحياة .

الجريدة مناورة صحفية بارعة ولكنها على غير طائل ، لانها جاءت قبل اوانها بمائة عام ؟!

الميثاق : الصحيفة التي لو ارتفعت عن مستواها الحالي لكان شرر انتقادها يغشى الابصار !

(*) ان عدم ذكر بقية الصحف لا يتضمن بخس قيمتها ، وان للكثير منها قيمتها الادبية والصحفية . غير انه لعدم اتسامها بروح تميزها بصبغة خاصة جعل من الصعوبة وضع وصف لها !

الحوادث : الجريدة التي تنطلق في الحياة بمقدار ما يوحي اليها التشجيع بالثبات ؟!

التحرير : الصحيفة التي تنبهت من الماضي وبقي عليها ان تعوض في المستقبل .

الهاتف : الصحيفة التي احسنت صنعاً بابتعادها عن السياسة وتفرغها الى الأدب !

الرأي العام : الصحيفة التي لو لم تتغلب الاهواء السياسية على روحها الشاعرية لظفرت بقسط وافر من النجاح والفلاح .

اخبار المساء : خلاصة اخبار الصباح !

الاسرار : صحيفة اطلعت الناس على اسرارها قبل ان تتعرف الى اسرار الآخرين !

الشباب في العراق

شباب الجيـــل

●

لا تقفزوا في طريق حياتكم قفزاً ...
تقدموا خطوة ... خطوة ...
ان واجبكم في هذه الحياة ان تسيروا دائماً الى الامام ...
نحو مطلع العلم والحرية والنور ...
يحدوكم الجد والعمل والاخلاص ...

* * *

واجب شباب اليوم ان يكرسوا بعضاً من اوقاتهم للنظر الى ما يجري في هذا الوطن الذي هو وطن الشبيبة ايضاً .

خصصوا بعضاً من اوقاتكم لمطالعة الكتب المفيدة والاصغاء الى المحاضرات الاجتماعية والسياسية لتتعرفوا الى بعض حقائـــق مجتمعكم وحقائق هـــذا العالم الكبير الذي يضم مجتمعكم اليه تحت اطار واحد.

من المسؤول ..؟

•

يعيبون على الشباب ميوعته ... وحبه للترف والملاهي ... وتقليده الافرنج في الملبس والعادة ..!

فهل نسي المسؤولون ام تناسوا ان خلق هذا الجيل هو من صنع ايديهم ؟!

هذا الجيل ...

•

حياة السواد الاعظم من ابناء هذا الجيل تمضي بالهم والحسرات. ان ابناء هذا الجيل يقاسون ألواناً من التجارب ، المرة منهـــا والفاشلة ، ليقدموا لأبنائهم من الاجيال القادمـة عصارة خبرتهم

وخبرة تجاربهم التي تهيىء لهم حياة افضل واهنأ...

ان ابناء هذا الجيل ليسوا الا « جسراً » سيعبر فوقه ابنـــاء الاجيال القادمة للوصول الى حياة المستقبل الضاحكة .

فعلى أبناء الاجيال القادمة ان يخلدوا ذكرى هـــذا الجسر المتمثل في ظهور ابناء هذا الجيل وينحنوا له اجلالا كما ينحني لهم اليوم ليكابـــد اقسى التجارب وامر الظروف التي ستمهد طريق الحيـاة السعيدة لكم يا ابناء الاجيال القادمة .

الشباب في العراق!

يعوز الشباب العراقي – فتياناً كانوا ام فتيات – اربع خصال:

١ – الرياضة : لتضفي عليه الصحة والقوة والنشاط، ولتكسبه « المرونة » بدلاً من هذه « الجفوة » التي ترتسم على كثير من وجوه الشباب .

٢ – التغذية الصحيحة : لتمتلىء اجسامهم دماً وحيوية وقوة.

٣ – الخبرة : ان معظم الشبـــاب يمرون في مختلف ادوار حياتهم دون ارشاد وتوجيه فيلجأ الشاب اليافع الى تحكيم غرائزه

وفطرته فتكون النتيجة وبالا عليه . ويقع عبء هذه المسؤولية على اولياء الشباب بالدرجة الاولى ، وعلى وزارة المعارف بالدرجة الثانية بوصفها مسؤولة بعد الاولياء عن تربية الناشئة وبناء اجسامهم وصقل عقولهم .

٤ – الاختصاص في مهنة : ومهنة الاختصاص يتنازع مسؤوليتها كل من الشباب ووزارة المعارف والأولياء . فمسؤولية الشباب تنحصر بضرورة تشميره عن ساعد الجد وانكبابه على تحصيل العلوم لنيل الاختصاص في مهنة من مهن الحياة التي تكفل له العيش والرزق الحلال . ومسؤولية الأولياء تنحصر في التشجيع وتهيئة الوسائل التي تضمن للشاب مواصلة دراسته في مختلف المعاهد الى اقصى ما يستطاع تمهيد الطريق اليه . ومسؤولية وزارة المعارف تنحصر في التوجيه والارشاد ، بحيث تكفل للشباب – فتياناً كانوا ام فتيات – مستقبلا مأمونا لا حيرة فيه ولا اضطراب .

ومتى قام كل مسؤول بقسطه من المسؤولية وانجزها وفق ما يرام تهيأت فرص الحياة للشباب وتفتحت امامهم ابواب الرزق والمعاش وبذلك ينصرفون الى اعمالهم راضين مرضيين فينتجون ويفيدون ويستفيدون وينجزون رسالتهم في هذه الحياة .

اين انت يا فتاة ..؟

•

أراك وقد وقفت بعيداً عن هذه الحياة ... تنتظرين ...
ايه يا فتاة ... لقد انتظرت وسوف تنتظرين طويلاً . .
ولكن مالي أراك واقفة مكتوفة اليدين كأن امر حياتك لا يعنيك ؟!

الم تدركي بعد ان هذه الحياة ... هي حياة واحدة ..؟
وان كل يوم يمر من هذا العمر ... هو قطعة من هـــذه الحياة ...
وبعدها نذهب ... الى حيث لا يدري احد ...

* * *

لا تيأسي يا فتاة ... فهنا مجتمع هو الآخر محروم ...
انه يجد في طريقه نحو التحرر ...
انه يسير ... ثم يكبو ... وقد يتراجع ...
ولكنه يعود ويسير في الطريق ... نحو مطلع النور ...

* * *

هبّي يا فتاة ... وانفضي عنك ثوب الخمول ...
فزمان التراخي والكسل ولّى ولن يعود ...
هبّي يا فتاة ... فما انت الا كائن حي ...
له روح ... وقلب ... وعقل ... وجمال ...
وبدونك لا تحلو لمجتمع حياة ...

* * *

هبّي يا فتاة ... وشمري عن ساعد الجد ...
انهلي من العلوم ... واجعلي منها سلاحك ...
اسبري غور الحياة ... لتتعرفي على حقائق الحياة ...
وارفعي عقيرة صوتك في المطالبة بما لك من حقوق ...
واقرعي طبلك حتى تصيخ لك الآذان في اجابة حقوقك ...
وعندئذ سوف لن تجدي هناك من يقف في طريقك ...
وستتمهد طرق الحياة مفتوحة امامك حتى النهاية ..!

وسام الاستحقاق

•

هناك ... داخل تلك البيوت القائمة على نهر دجلة والى مـــا وراءها فتيات يكاد يلهب قلوبهن الحرمان .

فتيات استيقظت قلوبهن على نور الحياة ... فراحت نفوسهن تتلمس مباهج الحياة عبثاً . لقد قسا عليهن المجتمع بمـا فرض من تقاليد وعادات واهمل الآباء وغيرهم من المسؤولين امر تهيئتهن لشق طريق العمل او الظفر بشريك الحيـاة ... فصارت الفتاة منهن جسداً لا روح فيه .

ايه يا فتاة العراق ... ليس هناك في العالم من هو مظلوم كما انت مظلومة في هذه الحياة، وان ما تكابدينه من كبت وحرمان ليقصر عن استحقاقه كل وسام !

الحب نور الحياة

عندما يزدهر الحب في مجتمع تسمو روح الافراد وترتفع معنوياتهم وتتضاعف همتهم في العمل والانتاج . اما طبيعتهم فانها تميل الى الرفعة والوداعة والبساطة .

فالحب يضيء الحياة بنور السعادة والاشراق ، ويدفع النفس الى التفاؤل والانشراح . وقد اثبت التاريخ ان معظم عباقرة العالم ونوابغه لم يرفع مستواهم عن غيرهم من البشر غير تعرفهم الى الحب. فلم تلتهب عبقرية شاعر ولم يسم أديب ولم ينبغ موسيقار ولم يخلد سياسي مجده في سجل الفخار الا وهناك امرأة ازدهر قلبه بحبها وايقظت عواطفه بحسنها وبهائها، وتغاغل سحرها وسناؤها الى كيانه حتى اندمجت بدمائه فالهب الحب فيه حرارة الحياة ونبه خلايا جسمه كما لومسها تيار من الكهرباء .

وهكذا ، فالحب عندما يجد قلباً خصيباً طاهراً يترعرع فيه وينمو ويزدهر ويينع ويثمر اطيب الثمرات .

فحب الرجل للمرأة ، وحب المرأة للرجل كالماء للحياة . فكما ان الحياة تستحيل بدون الماء فكذلك تستحيل الحياة البشرية بدون حب ، لان الحب نور الحياة .

انت يافتاة !

●

انت يا فتاة لك الحق ايضاً في ان تنالي نصيبك من هذه الحياة. ولك الحق في ان ترفعي عقيرتك بوجـــه المجتمع وتصرخي في آذانه مراراً وتكراراً لتثبتي وجودك في هذه الحياة .

انت يا فتاة لك الحق في ان تطالبي بحقوقك الكاملة في بناء هذا الوطن الذي هو وطنك ايضاً والمساهمة بالمسؤولية فيه بالسراء والضراء .

لك الحق يا فتاة في ان تطالبي المجتمع ان يصغي الى هـــدير صوت الطبيعة الخافق بين حنايا ضلوعك في العمل والحب والكفاح.

لك الحق يا فتاة ان تستقصي عن رزقك وتسعي وراء عملك...

ولك الحق في ان يكون لك شريك تقاسمينه هذه الحياة .

انما على شرط واحد يا فتاة ، هو الا تسيئي الى هذه الحقوق بشيء كي تثبتي جدارة تمتعك بجميع تلك الحقوق !

محنة الشباب

●

لو ترك لشباب هذا الجيل حرية القيام بمظاهرة جامعة ، وهتف فيهم هاتف : ماذا تريدون .. ؟ لردد الشباب من كلا الجنسين بصوت يجلجل السماء نريد نصفنا الآخر .. !

وهذه هي سنة الله في خلقه . لقد خلقهما الباري جل وعلا ليكمل احدهما الآخر . فجاءت ظروف تاريخية حالكة اصابت البلاد في

سويدائها ودهورت احوال المجتمع وجردته من صميم الخصال الانسانية والعواطف البشرية . فنشأت حالة شذوذ في المجتمع العراقي وحملته طبيعة جافة وقلدته عواطف خشنة لا يملك ان يتخلص منها اليوم دفعة واحدة .

فيا ابناء هذا الجيل عليكم ان تتحلوا بالصبر وتجاهدوا جهاد الابطال في ميدان هذه الحياة . تسلحوا بالعلم والفضيلة وتزودوا بخصال الادب والاخلاق يجدوكم العمل والجد والمثابرة والاخلاص كي تشقوا طريقاً للحياة وتظفروا بشريككم الآخر الذي وقف ينتظر بلهف ليبادلكم السعادة ويشاركم السراء والضراء في هذه الحياة.

الشباب العاطل

●

هؤلاء الشباب العاطلون ما هو ذنبهم ..؟

لقد امضوا زهرة سني حياتهم في الدراسة والانهماك في نهل العلوم ... وتحمل اباؤهم اكثر ما يمكن ان يتحملوه من النفقات والتضحيات في سبيل تعليمهم وتثقيفهم . فاذا هم اليوم ، وبعد ان غادروا معاهدهم ، يهيم معظمهم في الطرقات او يملأون المقاهي او يركضون ساعين من ديوان الى ديوان املاً في الحصول على وظيفة فلا تلبث حتى يظفر بها احد المحظوظين من الاخصاء ، وحينئذ يتلاشى امامهم فيها كأنها حلم من الاحلام !

مضربون عن الزواج !

•

صار شباب اليوم ينظرون الى الزواج كصفقة خاسرة ، فالآباء يريدون ان يقدموا فتاتهم عارية ... لا شيء امامها ! ولا شيء وراءها ؟!

اما الشباب فأنهم يريدون ان يتعاونوا مع الآباء لبناء حياة زوجية صالحة .

وهكذا امام اختلاف وجهات النظر هذه اعلن الشباب رأيهم واضربوا عن الزواج ؟!

كفاح الحياة !

•

راح « بعض » الآباء يتصايدون العرسان ويسعون الى استدراجهم بمختلف الوسائل ؟ !

بينما انطلق الشباب يسعى وراء لقمة العيش ووسائل الرزق التي عزت في هذه الايام بشكل لم تترك له فرصة للتفكير في امر كمثل هذا المشروع !!

ظفرت بزوج ..!

فتاة اليوم تسعى دائبة في كل مكان للظفـــر بشريك حياتها الآخر ... انها لا تتردد ان تطوف حول هذا العالم كله سعياً وراء فتى الاحلام !

اما الشباب فقد استفزت نفوسهم حقائق الحياة وامتـــلأت قلوبهم الماً وحسرة . انهم يتطلعون الى شريكات الحياة فيبهرهم فيهن الحسن والجمال والسناء . وتتألق في قلوبهم نسمات السعادة ، يتملكهم حنين عذب الى الاختيار والامتلاك...

ولكنهم لا يلبثون في السعي وراء تحقيق هذا الحلم الجميل حتى تنهار امنيتهم وتتساقط آمالهم امام حقائق الحياة وعقباتها...

ومن بين عشرات الشباب تتضافر لقـــلة ضئيلة منهم سبل الحياة ، وحينئذ يبتسم الحظ ويفتح ذراعيه لفتاة ويجتذبها من بين عشرات الفتيات لتظفر بشريك يقاسمها حلو الحياة ومرها ويبادلها السعادة والحب والاحلام !

متى يعترفون ..؟

ما لم يعترف الآباء وغيرهم من المسؤولين بهذه الحقائق اللاذعة ، ويسعون للعمل ما امكن على تلافيها ، فسيبقى الشباب هائماً في طريق حياته..! وستبقى الفتيات داخل تلك البيوت يلهب قلوبهن الحرمان ، وسيبقى المسؤولون كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال !

أثر السينما في نفوس الشباب

يشتد الاقبال على السينما في كل يوم ، وقـد ادرك اصحاب دور السينما ان جمهورهم الأول هم الشباب فدأبوا على استمالتـــه بافلام مثيرة مليئة بالحركة والعبث والمجون . اما الافلام التهذيبية التي تساعد على تربية الناشئة تربيـــة صحيحة اساسها تفهم حقائق الحياة وما تتطلبه من جد وعمل وكفاح فاصبح عرضهـــا نادر الوقوع .

ان جشع منتجي الافلام – سيما العربية منها – وعدم اعارتهم اهمية لما قـد تترك بعض افلامهم من تأثير سيىء في النفوس جعلهم

يضاعفون من انتاج الافلام التي تجيب ميول الشباب الفطرية وتبعث بهم الى عالم الاوهام ، وهي افلام لا ترى فيها عادة إلا صوراً لحياة صاخبة تبرز حياة الخارجين على القانون واساليب اعتداءاتهم ووسائل عنفهم في اطار جذاب ولو انها تختمها عادة بسوء المصير . او تمثل حياة خيالية ذات ترف رفيع تتخللها بين آونة واخرى سيقان عارية وخصور وصدور متاوجة وقطع غنائية فيها الكثير من الاسفاف والميوعة .

وهكذا يجلس الشاب والفتاة في السينما ينظر الى هذه الالوان من الافلام فترسخ في ذهنه الحياة بهذا الشكل والمظهر .

فصار من واجب المسؤولين بوصفهم مساهمين مع الآباء بمسؤولية تربية هذا الجيل وتوجيهه الثقافي والخلقي التوجيه السليم الصحيح ، ان يلتفتوا الى هذه الناحية الخطيرة ويعيروها ما تستحق من اهمية وتقدير .

الصيف وبنات حواء !

●

يقبل الصيف وتقبل معه الثياب الرقيقة الهفهافة ..!

وتسعى «بعض» بنات حواء لتكشف بحجة الحر عن الصدور والنحور الجميلة واعلى الساقين!

كأنها بذلك تنتهز فرصة الصيف لتتحدى بفاتنها

الشباب : هذا هو ... أغريني اليك ... او طق موت ؟!

ولا تعجب ، فهذا شأن حواء منذ ان خلقت !

اذا فقدت المرأة رشاقتها اضطربت الحياة الزوجية ، واذا شح رزق الرجل تعددت سبل الشقاء ؟ !

وهم الحب !

●

لا يزال مفهوم « الحب » غامضاً لدى الكثير من الشباب ! فترى الفتيان منهم يحبون ويعشقون بالمفرد والجملة ؟ !

وقد لا يمضي وقت ويعقبه آخر ألا وتغترس في قلب الفتى محبوبة جديدة ... اكثر ما تكون بطلة من ممثلات السينما او فتاة جميلة عابرة لا تربطه بها اية رابطة . فيحوطها الفتى بعنايته ورعايته من بعد لبعد ، ويأخذهـــا معه في عالم الاحلام كما يشغل معظم اوقاته بالتغزل الخيالي بها . وتراه يتحمس لذكرهـــا في مجرى الحديث ويغار عليها من نظرة الناظرين واعجاب المعجبين ..!

وقد لا تفطن الفتاة المعشوقة الى هذا الفتى الولهان، وقد تفطن فلا تلتفت اليه ولا تعيره ادنى اهتمام !

وتقع الفتيات في وهم الحب ايضا . فترى الفتاة صريعة العشق الواهم قد ملك الحب جوانحهـا وهامت بفتاها هياماً جامحاً — من بعد لبعد ايضاً !

واذا كانت الفتاة حريصة عـلى حبها من ذياعه بين معارفها ، ترى الفتى يتمشدق بحبه امـــام رفاقه ويروي لهم درامته العتيدة كرفيق لروميو البائس !

واكثر من يقع تحت تأثير وهم الحب هـــذا هم من هؤلاء الاحداث والفتيان الصغار . فكما انهم يجدون شغفا ولذة في تقليد الكبار عندما يجارونهم في التدخين فانهم يجدون لذة اكبر عندما يتصورون انهم محبون كما غيرهم من الرجال يحب ، وعاشقون كما غيرهم من نجوم السينما يعشق !!

شباك المرأة!

لولا ايمان الرجل بالخالق لشك في المرأة انها من صنع الله ..!

انظر اليها في كل مكان ... ترها تسعى بمختلف الوسائل لايقاع الرجل في شباكها ، ولو عرفت ان في هذه الشباك ما قد بودي بحياته.!

الطبائع المدنية هي نفس الطبائع الهمجية ،
ولكنها تجري طبقاً لنظام وأصول ؟!

قصة حواء الخالدة !

●

عندما يتطرق الحب الى الحياة يدخل الانسان في طور آخر ويشعر كأنه بدأ حياة جديدة .

وهكذا عندما عجزت الفتاة ان تكتم حبها لفتاها قالت له يوماً وهي تداعب خصلات شعره الاسود بأناملها الدقيقة :

– كيف كنت تعاكسني وتسعى ضدي قبل اليوم ..؟

فأجابها الشاب بحزم :

– انني سوف لن اتردد لحظة عن معاملتك بمثل تلك القسوة ، بل سأصفعك مرة اخرى فيما لو عدت ثانية الى طبيعتك السابقة طبيعة المكر والجشع والخداع .

فارتمت الفتاة بين احضانه وهي تغمغم :

– يا لك من رجل قاسٍ عنيد !

وقالت في نفسها : هذا هو الرجل الذي انشده ... لقد اخضعني لارادته ..!

آراء في الحياة

الملكية والجمهورية

•

موضوع نظام الحكم الملكي او الجمهوري هو حديث اليوم في كل مكان . والساسة والفقهيون واهل الرأي يتجادلون ويبحثون في ايهما اصلح لحكم البلاد النظام الملكي ام النظام الجمهوري ..؟

وجملة ما يمكن ان يقال فى هذا الموضوع هي هذه النتائج :

ان النظـام الملكي ، ويقصد النظام الملكي الصالح ، يستوي بالصلاح مع النظام الجمهوري الصالح في بلد وصل فيه غالبية سكانه الى مستوى رفيع من الثقافـة والمعرفة والاطلاع حيث بامكانهم الحكم على اعمال الساسة ما صلح منهـا وما فسد . وحيث بوسعهم ان يجاهروا برأيهم الخالص النزيه في رجال السياسة منهم بدون خشية او محاباة .

اما في بلد تكون غالبيته على حال كبير من الجهـالة وسهولة الانقياد ، وطبقة المتعلمين المثقفين تثقيفـاً صحيحاً تتضاءل نسبتها امام طبقة الاميين الجاهلين ، فالملكية الصالحـة ، أوثق وأوطد رسوخا ، كما انها ادعى الى الاستقرار وأدعم الى بنيان الوطن وضم شمل المواطنين .

النبوة *

•

تتمثل النبوة في نضوج العقـــل وتسامي الانسانيـة عندما يرتفعان الى ذروة الكمال .

وتتفجر النبوة بمقدار ما يتعرف العقل الى أسرار الحياة .

ويتفجر الوحي بمقدار ماتسبر النفس غور التجارب والاحداث .

فالنبوة اذن هي ادراك حقائق الحياة وتمييزها على وجهها القائم الصحيح .

والوحي اذن هو صدى لتفهم تلك الحقائق وصياغة حلولهـا ، يعكسها العقل بصفاء وبراءة عندمـــا يتسامى الى ارفع مراتب الانسانية والكمال .

الشعور بالكفاءة

•

من نعم الطبيعة البشرية ونقمتها ايضاً ، انهـــا منحت افراد جنسها شعور « الاعتداد بالنفس » . وليس بسر اذا اذعنا ان كل فرد منّا يجد في نفسه « شخصية غير اعتيادية » ويرى فيهـــا انها كفؤ لتتبوأ مكانتها المرموقة التي يرسمها له ذلك الشعور المعتد .

خذ مثلا ، الشاب الذي يتخرج من كليـة ، تره يقف حائراً متردداً على مفترق طرق الحياة ، ايها يسلك .. ؟ امامـه مواصلة

---

* هذا الوصف هو وصف نظري بحت . وقـد ورد بكتب الشرائع السماوية وصفاً بليغاً للنبوة يتسامى ذكره في هذا المجال .

الدراسة في عدة فروع علميـــة ، وامامه سلك التوظيف بدوائر الحكومـــة ... وامامه العمل الحر ... وامامه ايضاً تتراقص مشاريع كثيرة لا ينحصر لها قرار ..!

هذا الشاب يخالجه شعور عميق انه عـــلى جانب من الكفاءة بدرجة تؤهله الى ان يسلك اية شاء من هذه الطرق .. ؟

كذلك شأن كثير من الرجال الذين يرومون اشغال منصب من مناصب الدولة او يريدون الاقدام على عمل من الاعمال . ان كل واحد من هؤلاء يستبد بـــه شعور بانه اهل لان يملأ ذلك المنصب او انه جدير بان ينهض بمشروع كبير او عمـل خطير . هذا الشعور الذي هو من صميم الطبائع البشرية هو في الواقع سلاح ذو حدين بيد الانسان ، ان عرف كيف يسخره في الكشف عن مواهبه الاصيلة واظهار كفاءته في العمل الذي هو خليق به فقـد ظفر بالفـلاح ونجح في الحياة . اما اذا ترك نفسه تحت تأثير ذلك الشعور يتلاعب في ميوله ويستبد في ارادته خاضعاً له دون روية وتفكير فيكون قد حفر قبراً لنجاحه بيده ودفنه فيه ..!

الطبيعة الراسخة

●

قد يفلح المرء بتعويد نفسه وترويضها على الاخذ بتقاليد الغرب وتبني عاداتهم ، غير ان ذلك اذا لم يكن قد ترسخ في النفس جيلاً بعد جيل فانه مهما بلغ الانسان من سرعة هضم لهـــذه المظاهر والعادات فلا بد ان تخونه طبيعته في مناسبة واخرى بما تظهر من دلائل تكشف عن طبيعة ذلك الشخص الاصيلة وفطرته الراسخة المستقرة !

طريق الحياة ...

•

اصبح الفرد يساوره شعور وهو يسير في طريق حياته ان هذه الطريق ذات حافة مرهفة كارهاف نصل السيف .

وخليق بالمرء ان يتهجس سيره في طريق الحياة عند كل خطوة ولفة ودوران ، اذ كلما احسن الفرد توجيه نفسه واجاد قياد زمامها كلما تمهدت امامه سبل الراحة والاطمئنان .

والمرء قد يحار وهو يقطع ايام حياته وسط دوامة من العوامل والمؤثرات المتضاربة المتناقضة التي تنقض عليه من جميع جوانب الحياة ، ايها اصلح طريق للسلوك ..؟

خدعوك لو قالوا ان هناك عقولا ، العبقرية منها فقط هي التي تعرف كيف تتميز الطريق وتختار السبيل...

ومع التسليم بفارق الخبرة والذكاء ، فالفرد لا يختلف عن اخيه الآخر بالمواهب الا بقدرته على تجنب اكبر قدر ممكن من الاخطاء . وقد يصح وصف الفرد النابه عن اخيه الفرد غير النابه بهذا التعريف : انه ذلك الفرد الذي يمتاز بموهبة يستطيع بها ان يتجنب اقصى ما يمكن من الاخطاء وبذلك يصبح اقل عرضة للوقوع فيه من ذلك الذي تعوزه مثل تلك الموهبة فيكون اكثر عرضة لتسلط الخطأ عليه ؟!

•

كثيرون اولئك الذين لا يعرفون كيف يسلكون ويتصرفون.

وانك لو فتشت عن اسباب مشاكل الانسان في هذه الحياة وتعرفت الى اسرار شقائه لوجدتها تكمن في سوء تصرفات بدرت منه ولم يجد من يمهد أمامه طريقا لتسويتها قبل أن تتفاقم بعين الحكمة والعقل والتبصر.

لقد خلق الانسان وهو يحمل جميع الغرائز الطيب منها والخبيث وليس هناك امرؤ بعصمة من الوقوع في الخطأ وسلوك مسالك الزلل.

فاذا وقع امرؤ في خطيئة او زلّ يوماً في طريق الحياة فمن حق الافراد والمجتمع ان يقفوا بوجهه ويلقوا عليه درساً في اللوم والتعنيف، أو يعاقبوه بما يستحق من جزاء عادل لئلا يعود يوماً الى ارتكاب خطيئة جديدة او ينجرف مرة اخرى الى مسالك الزلل.

ولكن، ليس من حق الافراد ولا من حق المجتمع ان يقابلوا خطأ هذا الخاطىء وزلة ذلك الزال عن طريق الحياة بالوخز والتنكيل والضغط والاضطهاد. فالمجتمع بذلك يزر وزراً مقابلاً لا يبرره وزر من اخطأ ولا زلة من زل في حالة من حالات ضعف النفس تسلل اليها وخرج بها عن نطاق ارادتها.

ولو علم المجتمع كم يكمن من خطر في هذا السلوك السلبي، وما

ينطوي عليه من رد فعل في النفس البشرية الخاطئة وما تعكسه هذه اللدغة الاجتماعية في سويدائها من ألم وحقد وسموم لأدرك الناس حكمة التسامح وسمو المغفرة التي بشرت بها كافة الشرائع السماوية حفظاً لسلامة البشر وصيانة لمجموعة بني الانسان من التصدع والانهيار .

غالباً ما يهيىء المجتمع ظروف الجريمة ويقدم المرء مندفعاً الى ارتكابها « بيكل »

النقابة الحائرة ...

•

مشكلة المحامين العاطلين اليوم هي من ابرز مشاكل المجتمع العراقي واقلها حظوة من اهتمام المسؤولين ونقابة المحامين على حد سواء .

ومع تسجيل بالغ الاحترام والتقدير للسادة المسؤولين عن هذه النقابة فان جهوداً حقيقية لم تبذل في سبيل رفع مستوى هذه المهنة والسير بها قدماً في مسالك التقدم والكمال .

واذا كان الحياء يغلب على هؤلاء المحامين العاطلين ويمنعهم من اعلان ما يكابدونه من فراغ وبطالة فليس من العدل والانصاف ان تبقى مشكلتهم هذه طي الكتمان والسكوت .

لقد بذل هؤلاء منذ ان كانوا طلاباً يتلقون العلوم اقصى ما وسعهم ان يبذلوه من جهود ، وتحملوا من النفقات والتكاليف ما

جاوز طاقة الكثيرين منهم حد الاحتمال. وليس هو ذنبهم بعد ان تكبدوا هذه الاعباء الباهظة ان يصدموا بالموانع والعقبات وهم لا زالوا في مطلع كفاحهم في الحياة.

ان المسؤولية يصح ان تنصب على اولئك المشرفين الذين سلمت بيدهم مقاليد امور التوجيه والتعليم فلم يحسنوا التعليم ولا التوجيه. اما ما يؤاخذ على هذه النقابة وتحاسب عنه فهو انصرافها عن دراسة احوال مشاكل هذه المهنة وعدم تحريها عن اسباب شح رزقها الى درجة العدم بالنسبة للكثيرين من اعضائها. كما انها لم تعر اهمية في طرح هذا الموضوع على بساط البحث ليتسنى لها بمعاونة المسؤولين وضع حل ينتشل فيه هؤلاء الشباب الذين غمطت حقوقهم وجابهتهم الخيبة اينما يموا وجوههم في هذه الحياة.

وقد بدأت اليوم طلائع سياسة جديدة تدعو الى التفاؤل والأمل، واصبح المسؤولون في النقابة يتحسسون مدى ما ألمّ بمعظم هؤلاء الشباب من محنة وغمط حقوق واخذوا يقدرون ظروف تلك المهنة في هذه الفترة العصيبة.

فعسى ان تتضافر المساعي لتهيئة فرصة لهؤلاء الشباب الذين تتنازع اوقاتهم البطالة وأثر كساد المهنة في صميم حياتهم.

افرض نفسك على المجتمع فرضاً
ولكن على اساس من الكفاءة !

•

ليس هناك من يتعب لاجلك ، فانت مهم بقدر ما تتعب لنفسك .

هذا هو واقع الحياة .

فما لم تتزود بالعلم والخبرة والمعرفة وتصبح من ذوي الكفاءة فسوف تبقى رابضاً في مكانك لا تتزحزح قيد انملة الى الامام !

فاذا كنت مسلحاً بخصلة من خصائل الكفاءة فلا تتردد عن قرع طبلك في كل مناسبة واخرى . وعليك ان تسعى الى تعريف نفسك و كفاءتك وعلمك وادبك الى مجتمعك . وعليك الا تكف عن قرع طبلك حتى تصيخ لك الآذان وتستجيب الى تقدير مؤهلاتك وأهميتك في ميزان هذه الحياة !

جنـــة ونار ..!

•

هذا هو كل الفرق بيننا وبينهم ..!

فالغربيون يتشبثون بكل وسيلة كي يتذوقوا طعم الجنة في هذه الحياة الدنيا ويتنعموا بها خشية الا يروها في الحياة الاخرى ..؟

والشرقيون ... راحوا يحلمون بالجنة في حياة الآخرة بعد ان يئسوا من هذه الدنيا وذاقوا فيها نار الحياة .

وقد يستثنى من هؤلاء التعساء بعض الساسة المحترفين منهم واهل الذكاء ؟!

دفاع ضد تفاقم الشقاء

•

هؤلاء المحرومون من ابناء هذا الشرق الحزين الذين كتب عليهم سوء الطالع ان يقطعوا ايام حياتهم في بحر من البؤس والشقاء والحرمان ، انهم صاروا يتفننون بوضع المبررات لكل لون مما

يكابدونه من حرمان ، سيما رجال الدين منهم .

وانك لتجد لكل نوع من حرمان يقابله عقيدة تبرر عـــدم الاعتراف به ، ولا تكاد تتلمس مثالاً ناطقاً على صحة ذلك احسن من مثال تبرير حرمانهم من « الحب » على انه حرام ومعصية .

والواقع ان تبريرهم هذا فيه نوع من الحكمة والفلسفة ... اذ لولا هذا الاعتقاد المبرر لاحترقت نفوسهم الماً وغماً وحسرة .

فهذه المبررات اذن ليست الا دفـاعاً تلهمه الغريزة وتنشبث به النفس التي انهكها الحرمان لتترفه فيه بالسلوى والعزاء ضـد ما قد يتفاقم عليها من شقاء في حالة عدم رسوخ مثل هذا الاعتقاد ؟!

المعذبون في الارض

•

المعذبون في الارض ، هم اولئك الذين كلما فرغوا من التهـام طعامهم راحوا يحمدون الله حمداً مشوباً بمرارة والم ، تكاد تنطق بها وجوههم امام الخالق بمايبدوعليهامن ارهاق و كآبةوحرمان.

نحن والقرن العشرون

•

عندما كنا طلاباً صغاراً نقلب صفحات التاريخ ونجـــول باعيننا في مراحـــل تطور البشر منذ عصوره الاولى في كهوفه وبداءته حتى تدرجه في مراتب الرقي الىهذا العصر الذي ازدهرت فيه المدنية والحضارة والحرية ...

عندما كنا ندرس ذلك التاريخ كنا نبتسم ببلاهة مغتبطين ، لاننا من المحظوظين الذين جاءوا في هذا القرن العشرين ، قرن الحضارة والحرية والنور ..!

اما الآن وقد تدرج فينا الوعي ونمت سبل المعرفة والادراك وتفجرت الحقائق الرهيبة سافرة امام الانظار ، فحريّ بنا ان ننفجر بعويل يشق عنان السماء ، او فلنكن رجالاً ونتقدم الصفوف عاملين مكافحين ...

ما وراء انباء اسرائيل

•

تتردد ما بين آونة واخرى انباء من اسرائيل توحي بان هناك انشقاقاً خطيراً وقع بين المنظمات السياسية او الدفاعية فيها . او ان يهود الشرق النازحين الى اسرائيل يرغبون في العودة الى بلادهم الاصلية بعد ان صدموا بالخيبة والخذلان . او ان هناك ازمة اقتصادية خانقة جعلت نصيب الفرد من الغذاء يقل تدريجياً وبات يهدد بالمجاعة ..! او ان وزير دفاع اسرائيل صرح بان اقبال الشباب يقل على التطوع في الجندية بشكل يدعو الى القلق ..؟!

وغير ذلك كثير تنشره بعض الصحف العربية بالتهليل والاستبشار وقد تضيف عليها معلقة « اللهم اجعل بأسهم فيما بينهم ! » او « فرار اليهود من جحيم اسرائيل ؟! » او « اسرائيل تندفع نحو كارثة اقتصادية ! »

وزاد البعض بان حدد موعداً لوقوع الكارثة في يوم

وساعة معينين !!

وامثال هذه الاخبار والاشاعات كثيرة تذيعها الدعـــاية الصهيونية وتنشرها على نطاق واسع. وقد يثبت صدق البعض منها كما يكون لبعضها الآخر نصيب من الصحة ولكنها على وجـــه العموم تكون دعاية مدسوسة والغاية منهـــا اثارة الارتباك والتشويش في صفوف خصومهم، مما يجعـل ساسة اسرائيـل ومن ورائهم جماهير الشعب يفركون ايديهم جذلا لانطـلاء احابيلهم ودعاياتهم المسمومة على الرأي العام العربي الذي يعتبرونـــه من البساطة بمكان.

وهذا وأيم الحق نوع من سياسة مرسومة ودعاية مقصودة تبثها اسرائيل لتلقي في روع الحكومات العربية وشعبها بانها دولة يدب فيها الضعف والانحلال. وهو نوع من سلاح خفي يستخدمه العدو ليثبط من عزيمة خصمه ويخفف من سورة اندفاعـه ليوم النزال، شأنه في ذلك شأن تماوت الثعالب حينما يداهمهـا الخطر فتلقي في روع عدوها ما يجعله يطمئن الى هلاكها فاذا انصرف عنها وثبت تسعى الى الحياة !

وانه لغباء من بعض الصحف ان تنشر مثل هذه الانباء على علاتها باعتبار انها حقائق واقعة ، وعليها قبل السماح بنشرها او التعليق عليها ان تتعرف الى الهدف الخفي المقصود من ورائها ، وان تتعمق في مدى ما تنطوي عليه مثل تلك الاخبار والدعايات من معنى قريب او بعيد كما توحي به اليها ما يدعوه البعض بـ « الحاسة السادسة » التي فرض ان يتمتع بها الصحفي على اشد ما تكون من ارهاف . ومن ثم تنشر الصحافة ما يصح نشره منها او تعلق عليه بالشكل الذي يفضح مراميها ومقاصدها ، وتجعل الاخبار المدسوسة منها اضحوكة للساخرين !

الحقيقة الرهيبة ...

•

مهما كان موقف انكلترا وامريكا تجاه اسرائيل ، فانهم يختمون حجتهم بهذه الحقيقة الرهيبة : ان اليهود المخلصين يستحقون وطناً اكثر منكم لانكم لا تعرفون للاخلاص لوطنكم معنىً ...

فيا ويلنا من التاريخ والاجيال القادمة .

مأساة فلسطين

•

اكبر كارثة حلت بتاريخ العرب الحديث هي مأساة فلسطين . لقد ضلل زعماء العرب شعبهم بما ادلوه من تصريحات واستعدادات وظلوا يموهون عليه الحقائق حتى اختفت فلسطين من خارطة العرب او كادت . وراح اهل الغرب يتناقلون حقائق اوضاع

العرب ويتندرون على تردي احوالهم في ديارهم ويعيبون عليهم انصرافهم عن التعاون والتآزر وتبادل الاخلاص .

عالم اليوم

هذا الاضطراب البادي على السياسة العالمية ، انه ليس الا نتيجة تصادم مصالح الدول الكبرى وعدم استعداد اية دولة للتضحية ولو بجزء يسير من مصالحها لانهاء حالة التوتر السائدة اليوم.

وهكذا سوف يبقى العالم يتأرجح بين حالتي السلم والحرب تبعاً لما يبديه الساسة من استعداد او عدم استعداد للتضحية وتبادل التفاهم .

فان حصل التفاهم جرت التسوية بين الكتلتين على اساس اقتسام العالم ولو على حساب إشقاء الآخرين ! اما اذا استطال سوء التفاهم فلا فرج على الدول الصغيرة الا بحدوث معجزة تحل عليها من السماء ؟!

الانسان الضعيف

•

على المرء ان يعترف في قرارة نفسه ان أية ناحية ضعف في الانسان تولد « مركب نقص » في النفس، مما يجعل الانسان الضعيف يتنازل من تلقاء نفسه عن بعض حقوقه امام الانسان القوي الذي يرى انه جدير بان يستمتع بحقوق الحياة اكثر من اخيه الانسان الضعيف .

اما وهذه هي سنة الحياة ، فلم يبق امام الضعيف الا ان يعكف على دراسة نقاط ضعفه ويسعى اقصى ماوسعه الكفاح لاستكمال اسباب قوته كي يظفر باكبر نصيب مكن من حقوق الحياة اليه .

سر الحياة الاعظم

•

على مر الزمن يكتشف المرء اسرار الحياة ...

اما سرها الاعظم فيبقى خفيا على الكثيرين حتى يقدر لهم ان يسبروا غور الحياة الى اعمق اعماقها .

وعندما يباغت المرء بحقيقة هذا السر الرهيب يعتريه نوع من الذهول والهول. ولكنه لا يلبث الا فترة حتى يألف تلك الحقيقة ، ويعتبرها دستوراً من دساتير الحياة .

ومدلول سر الحياة الاعظم اخطر بكثير مما يتصوره البعض ، انه ذلك الشعور الذي يساور المرء على انه في حالة حرب خفية مع هذا العالم ؟!

المال والاستعمار !

•

هناك صراع لا يكف له قـــرار حول منشأ الفساد واسس الاصلاح . وفي محتدم هذا الصراع تطرق العاملون لكل موضوع ينهض بالاصلاح ويقضي على منابع الفساد ولكنهم نسوا اوتناسوا عاملاً واحداً هو اساس تحقيق كل مشروع واخراجه الى حيز الوجود . انه « المال » !

فبدون المـــال تبقى جميع المشاريع واقتراحات الخبراء حبراً على ورق .

وهنا لا بد ان يسأل سائل عن علة شح المـــال في بـلد خيرات كهذه البلاد . فيضحك الاستعمار في عبـــه ويتهامس : شكراً لك يارب ... لا زالـوا في سباتهـــم يغطون !

دهاء الاستعمار

○

اعتاد المستعمرون ان يضعوا يدهم على معصم البلاد المستعمرة لجس النبض ، فكلما استشعروا قوة تراجعوا بمقدار ما توحي اليهم تلك القوة من اخطار..! وكلما آنسوا ضعفاً شددوا الضغط تحدوهم اليقظة والانتباه !!

الثـــأر الماكر..!

●

لقد افلح الثأر الذي رسمه تشرشل ذلك الثعلب الأريب . وانه لثأر من الدقة والمهارة بحيث لم يشعر به من الخمسة ملايين الا" افراد معدودون أشير لهم ان يقفوا بعيداً عن نطاق دائرته الرهيبة؟!

سرّ الجلاء

على الدولة التي نكبت بالاحتلال ان تطالب اول ما تطالب بالجلاء ولا ترضى عنه بديلا . فان بقاء قوى الاستعمار داخل البلاد يذل الروح الوطنية المتأججة في الصدور ، كما انه يشجع قلوب العاقين من اهل تلك البلاد على وطنهم ويضاعف في نفوسهم درجة الاستخفاف وعدم الاكتراث .

خدعة الاستعمار !

خدعة الاستعمار واضحة جداً ..!

يتفاخرون على العالم بعدلهم ورحمتهم وحبهم للخير ..؟ فان آمن بهم ووفر عليهم كل شيء ... امّا اذا قام بوجوههم اقنعوه بعدلهم ورحمتهم بالقوة ؟!

هل المستعمرون مخطئون ..؟

هل الدولة التي ترى ان في وسعها تحقيق مصالح تعود عليها بالخير والرفاه ولو على حساب شعوب اخرى ، هل تعتبر مخطئة ..؟

أليس المخطىء الملوم هو ذاك الذي يجد ان مصالحه تنتهب

وحقوقه تغمط فلا يزيد على السباب والشتائم او يذرف الدمع السخين ..؟

ثمن الحرية

•

ليس هناك في الحياة ما هو أعز وأثمن من الحرية .

ان الحرية كما قيل ليست « هدية » تمنح للشعوب .

ان للحرية ثمناً غالياً، وعلى الشعوب التواقة اليها ان تتهيأ لدفع هذا الثمن !

هدف الاستعمار !

•

سياسة الاستعمار هي افنـــاء الشعوب المستعمرة للانفراد بثروات بلادها. ولكن لما استحال ذلك عملياً عمدوا الى استرقاقهم وجعلهم اذلاء تغشاهم سنة من الجهل والفقر والمرض ، متشبثين بوسيلة خسيسة اخرى ، وذلك بشراء ضمائر العاقين من اهـــل تلك البلاد وتسخيرهم في تنفيذ مآربهم مقابل منحهم مـــا يطمئن اطماعهم ورغباتهم !

السعادة السليبة !

•

هذه السعادة التي يطالعون بها الناس بوجوههم الوردية الممتلئة لا فخر لهم بها ، لانها ليست من صنع ايديهم ، انها سعادة سليبة بنيت على شقاء ابناء وطنهم الآخرين ؟!

الاستعمار والكلاب !

•

اذا التفت المستعمر ولم يجد فائدة ترتجى بعد من المستعمرة ، القى بها جانباً ، ومضى في طريقه كالكلب يشمشم عن « عظمة » اخرى ؟!

سياسة الاستعمار !

•

لا تصدقوا هراء البعض ..!

فسياسة الاستعمار قائمة على اساس انهم لا يفرطون بما رسخت لهم من مصالح الا بالمقدار الذي يتحقق لهم ان خطر التشبث بها يفوق ضرر التنازل عنها ؟!

تستبد السلطة كما يستبد الاستعمار كلما

ضعفت عين الرقابة وقصرت يد الحساب ..!

طاقة البشر على الصبر

•

قد يفلح الظلم والاستبداد لمدة قصرت او طالت ، ولكنه لا يدوم على اية حال . فالنفس مهما كابدت لها طاقة على احتمال الظلم والصبر على الجور ، وكلما تنورت الاذهان وتوسعت آفاق المعرفة والادراك كلما ازدادت امعاناً في المقاومة ولو ادى بها الى ان تلقى حتفها !

هدير الشعب

•

ليس هناك قوة في العالم اشد من قوة هدير صوت الشعوب الساخطة المتذمرة !

انها قوة تفوق قوة البركان في عنفوان ثورته ..

انها قوة تمضي وتسحق كل ما امامها من عقبات وطغيان ...

فيوم ينفد صبر الشعب سوف لن يسمع الا الهدير ... والآهات !

علة التأخر

•

هذا هو حال غالبية سكان العراق ..

في الشمال كما في اقصى الجنوب اناس عصفت بعقولهم وابدانهم الجهالة والامراض ، فتراهم ضعافاً كالحي الوجوه يروحون ويغدون كالاشباح . وترى الشباب منهم عطالى يتسكعون في الطرقات تملأ مخيلتهم صورة انثى عارية وطبق من الطعام الدسم !

هذا هو كل ما نملك !

هؤلاء البدو الرحّل وغيرهم من الفلاحين والرعاة، هل تعرفت الى حياتهم يوماً وهم يعملون ويأكلون ويعيشون ..؟

انك قد لا تجد وصفاً ينطبق عليهم خيراً من هـذا الوصف : حياة جرداء لا معنى فيها ولا بقاء ...

وانظر اليهم عندما يفرغون من عملهم الشاق المنهك ... انهم يقفون امام خيامهم وصرائفهم العزلاء من كل اسباب الحياة ، اما أثاثهم البدائي البسيط فيغلب على صورته الحطام والركام .

انهم يطالعونك بنظرات ذات جفوة وشقاء ويتمثل في تقاطيع وجوه صغارهم ونسائهم الهمّ والكآبة والحرمان. ويكاد لسان حالهم

يقول : انظروا الينا ... هذا هو كل ما نملك في الحياة.

الفقر والملكية الكبيرة والديمقراطية هي
عناصر غير متعادلة في اي مجتمع كان.
« بيفان »

متى نهتدي ..؟

●

من اين يتسنى للطبقة العاملة ان تكسب ..؟

لقد فتحتم ابواب البلاد فغزت البضائع الاجنبية الاسواق واغرقتها، وتهافت عليها الذين قدر لهم الاثراء بوسيلة من الوسائل ..؟ عازفين عن اية بضاعة وطنية اخرى .

وهكذا سوف نسير في طريق الضلال حتى يكتب لنا ان نهدى ..!

علة التأخر

●

ما هي اسباب انحطاط مستوى المعيشة في العراق - عدا الاستعمارية منها ..؟

ان مقابل كل يد تعمل عشرة افواه تأكل ؟!

الاجرام الصامت

●

هناك اعمال تتوفر فيها سائر صفات الجريمة واركانها وهي : سوء النية ، وقصد الاضرار بالغير ، ووقوع الضرر فعلاً . ومع ذلك فلا يطالها القانون ولا يتناولها باحدى مواد عقوبته . ذلك لانها اعمال تبيت في الخفاء ويتوسل بها عن طريق غير مباشر ويكون طابعها الغدر والايقاع .

ويقع فريسة لهذا الاجرام عادة الافراد من ذوي البساطة وقلة الاحتراز . فهم لقلة خبرتهم وعدم سبرهم غور الحياة واطلاعهم على خبايا النفس يكونون فريسة سهلة لهذا الاجرام الصامت وعواقبه.

وكم من قضاة ومحكمين اطلعوا من سير القضايا على حقائق هذا الاجرام ونواياه المبيتة دون ان تكون بيدهم صلاحية لانزال العقوبة الزاجرة فيقفون حيارى امامه وهم على علم تام بنية الاجرام السافرة .

وكما ان الاجرام الصامت يتسلط على ضعاف الافراد وبسطائهم فانه ينصب على نطاق اوسع واخطر على الشعوب الضعيفة التي لا سند كبير لها في الحياة .

فالدول القوية الماكرة — سيما الاستعمارية منها — تسعى دائماً في سياستها الى اكتساب المصالح والمغانم على حساب هضم حقوق الدول الضعيفة ذات العلاقة . وانها لا تتورع احياناً عن التشبث في كل وسيلة لنصب الشباك للايقاع بتلك الدول والعبث بمصالحها وحقوقها .

وعلى هذا صار من واجب الفرد ان يسعى دوماً ليتزود بالخبرة من الحياة وعليه ان يرهف حواسه كيلا يدع مجالا لتسلط المكاره عليه ، ولا تغرنه المظاهر الوديعة الانيسة فكم من ملمس ناعم يبطن من الخشونة شرها وامرها .

وصار واجب رجال الدولة ان يكونوا يقظي الانتباه دائمي الحذر . وعليهم ان يحصوا خطوات وسياسة الدول ذات العلاقة بعين اليقظة والحرص كيلا تفاجأ بلادهم بالاحداث وتحل بمواطنيهم الكوارث فيسألون بجريرة غيرهم من الاعداء والخصوم الذين وقفوا يتربصون الفرص والسوانح للحياة على شقاء الآخرين .

الرشـــوة !

●

الرشوة فن من الفنون ، والا فكيف تبررون وقوع بعض المسؤولين متلبسين بجريمة الارتشاء ويفتضح امرهم ويهوون الى اسفل دركات الحضيض بينما هناك كثيرون يرتشون ويختلسون على نطاق اكبر واوسع ومع ذلك يبقون في منجى من المسؤولية والعقـاب ؟!

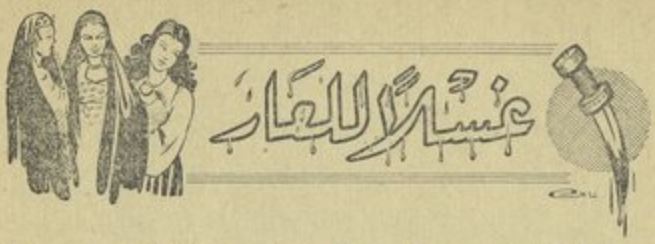

هذه العادة ، متى سوف يقلع عنها بعض المتطرفين من ابناء هذا الشعب ..؟

فانك لا تكاد تتصفح جريدة الا وتجد انظارك تقع على كلمات رهيبة خطت بالبنط العريض : قتلها غسلاً للعار ...

ولو كانت الضحية هي احدى بنات الهوى او ممن اعتادت المعصية والفحشاء فلا جناح كبير على القاتل كما لو كان جناحه فيما لو اقدم على القتل لمجرد الشبهة والارتياب .

وكم من فتـــاة في عمر الزهر ونضارة الورد ذهبت ضحية الاشاعات والمفتريات وليس لها من جرم سوى ما وهبها الخالق من جمال بهر بعض المتهوسين من الشباب فوقعوا صرعى القلوب ودفعهم الحب الى مبادلة الحبيب الكلام البريء والابتسام فتناقلها الجهـــلة والمنافقون وراحوا يصورونها بالاثم والبهتان فتنساق اشاعاتهم ومفترياتهم داخل محيطهم المتزمت الحريص فلا تهمد الا اذا همدت معها جثة تلك الفتـاة التي ليس لها من جرم سوى ما وهبها الخالق من فتنة وجمال .

فيالك من انسانية على ما انت فيـــه من جحود وتنكر وبهتان ...

غنـاء الأنين

•

هذا الغناء الصادر من اعماق قلوب ابناء الشعب ، انه ليس الا انيناً متقطعاً يبث لواعج آلامه الى الخالق مما تعانيه هذه النفوس من ألم وحسرة وحرمان .

اليانصيب الحكومي

•

في السحبة الواحدة بعد الالف لليانصيب الحكومي سيعلن احفاداحفاد احفادالجابي ذات الاعلان الذي رسمه لهم جدهم الاكبر:

« اذا فاتك الحظ في السحبة الماضية فلا تيأس، وامامك الفرصة في هـذه السحبة فانتهزهـا لتضمن الـثروة والسعادة والرفاه ! »

وهكذا سوف يظل المساكين من ابنـاء هذا الشعب يبخلون على انفسهم ويقترون على اولادهم وعائلاتهم سعياً وراء هذا الحلم الذهبي الذي يتراءى لهم من بعيد كأنه السراب !

الخصومة الشريفة

ان الخصومة ناشئة حتماً بين ذوي المصالح وذلك بسبب تصادم هذه المصالح بين الافراد . وابسط مثال لها هو هذا الذي يجري بيننا أيها القارىء الآن ..!

فأنت تريد ان تظفر بامتع المطالعات وأطرفها مقابل اقل ما يمكن من اجور تدفعها ، وهذه هي مصلحتك. وشركة النشر هذه تسعى الى ان تحصل على ارفع الاجور لقاء ازهد تكاليف تتحملها، وهذه هي مصلحتها ! وابغي انا ان انال اكبر اجر ممكن نظير اقل ما يمكن من اتعاب اتحملها ، وهذه هي مصلحتي ..!

ومن هنا ترى كيف ينشأ التصادم بين المصالح وتدور الخصومة؟!

وما دامت الخصومة لا مناص عنها ، فلتكن اذن خصومة شريفة قائمة على اساس السعي وراء تحقيق المصالح بالطرق المشروعة !

صورة من العراق

شخصيات من العراق

شخصيات من العراق

- ١ -

كل صفات الرجل السياسي متوفرة فيه الا صفة واحدة هي صفة عوزه الى المجد ! ولو توفرت فيه هذه الصفة الى جانب ما ينفرد به من صفات لاكتسب لقب « رجل الساعة » بحق وحقيق !

ولا ريب ان هناك من المؤثرات الداخلية منها والخارجية ، ما جعلته يندفع - كما اندفع كثير من الساسة غيره - بعيداً عن اكتساب هـذا اللقب ، اذ انها - المؤثرات الخارجية - تدرك خطورة وجود مثل هذه الشخصية الشعبية وما تجر اليه من نتائج وذيول تضرب بمصالحها عرض البحار !

ويبدو انه بدأ يدرك اهمية هذا اللقب وأثره في تكوين «العظمة الشخصية » وصار يقدر خطورة افتقار السياسي اليهـا . واصبح يعترف بضرورة « الزعامة الشعبية » التي ترفع من ينالها من رجال السياسة الى قمة المجد والخلود ، وتحيطه بجو من الغبطة والسعادة دونها أية غبطة وسعادة اخرى في هذه الحياة .

وتحت تأثير هـذا العوز انصرف يسعى الى تحقيق هذه الزعامة - على طريقته الخاصة ! - مؤمنا ، وهو ينظر الى رجال السياسة نظر الخبير ، ان قطار الزعامة لم يفته بعد ..؟!

- ٢ -

خليفـة السياسي المار ذكره ونده البار ! قوي الشخصية واسع الحيلة والدهاء . انفرد بين الساسة بميزة خاصة تظهر في

براعته الفائقة على فهم الاحداث التي تجري بين الكواليس وفوق المسرح السياسي في العراق على حقيقتها من غير « رتوش » ! كما امتاز بمهارة خارقة في المساومة على ما بيده من أوراق ! وهو الى ذلك يعمل بالحكمة القائلة : اذا كنت في روما فتصرف كما يتصرف الرومانيون ؟ !

وهكذا وطد له مركزاً راسخاً وصار رجلا سياسياً كبيرا يشار اليه بالبنان !

- ٣ -

اذا طالعك بشخصيته تمثل لك فيها الشخصية السياسية بكامل مقوماتها . فتقاطيع وجهه الصارمة ، ونظراته العميقة الحادة ، وشفتاه الصامدتان اللتان لا تتحركان الا لتعبّر عما يطبع هذه الشخصية من قوة وصرامة .

لقد اعتزل السياسة ردحاً من الزمن ، وجلس على التل يتفرج على المسرح السياسي الذي تمثل عليه انواع من المسرحيات « التراجيدية والكوميدية » بل وحتى الغرامية منها ..!

وهناك من وراء الستار كانت عيناه النافذتان تراقب اليد التي توجه حركة الممثلين واللاعبين . فتشير عليهم بالقيام بادوارهم وحركاتهم حسب المنهج المرسوم !

ويظهر انه ، وهو الخبير بالمسارح السياسية ، قد ملّ التفرج على هذا التمثيل المليء بالتصنع والاخطاء . فراح يقدح حركاتهم وينتقد تمثيلياتهم التي بدأت تكشف عن فشلها وعجزها عن مقاومة

سأم النظارة ومللهم !

ووجدت آراؤه اذنا صاغية ، فراحوا يستمعون اليه وهو يشرح لهم النظرية الحديثة في مفهوم المسارح السياسية التي تقوم على فخامة المسرح ومهارة الممثلين وحسن الاخراج وجمال توزيع الأضواء ..! وكذلك ابدى رأيه في تمثيلياتهم القديمة القائمة على فكرة واساس لم يتبدلا . واقنعهم ان مثيل قصص ابو زيد الهلالي وعنترة بن شداد قد ولّى عهدها، وعليهم ان كانوا ينشدون النجاح والاقبال ان يتعظوا بمسارح الآخرين التي باءت بالفشل وتقوضت على رؤوس اصحابها ! وان عليهم اذا ارادوا الابقاء على هذا المسرح ان يأخذوا من الافلام الامريكية الحديثة عبرة وقدوة ، ففي كل مسرحية فكرة خاصة وازياء جديدة واخراج قشيب جذاب !

وبعد ان انصت اليه القوم راعهم فيه ذكاءه وسلب لبهم بيانه وبلاغته فعرضوا عليه الانضمام اليهم وعهدوا له بمهمة الاخراج في مسرحياتهم المقبلة بالشكل الذي وصفه في بيانه الحكيم ؟!

— ٤ —

انه من الشخصيات السياسية ذات الوزن الثقيل ... ارتقى سلم الشهرة سريعاً ، فعندما شارف الذروة بهتته حلاوة المنصب وفتنته روعة الجاه والسلطان ، فراودته نفسه وهو في نشوة الجذل الى ان يرقى ما بقي امامه من درجات باقصر الطرق واسرعها ولو بثب وثباً . واذ صح عزمه على ذلك زلت به قدماه وكاد يهوي

لولا قوة ساعده ومتانة السلم الذي اعتمد في ارتقائه عليه .

انه الآن يقف مرة اخرى على السلم ولكن بنظرة جديدة الى الحياة جعلته يعتنق مبادىء هي والحق يقال غاية الاصلاح في العصر الحديث . وهو الآن يتشبث بمكانته بيد من حديد، ومن حوله جماعات الشعب وقفت تنظر اليه بنظرتين متباينتين : نظرة فيها رجاء وتشجيع ، واخرى فيها تردد ووجـــل . ولو ان في وسعه ان يضاعف نظرات الرجاء والتشجيع ويبدد ذلك التردد الذي يساور البعض ويزيل الوجل العالق باذهان الآخرين لوجد طريق المجد مفتوحاً امامه حتى النهاية !

- ٥ -

اذا كان هناك سياسي حالفه الحظ في بلوغ ضالتـــه المنشودة فليس ذلك الا هو هذا السياسي الفريد .

كل رأسماله هو حظه الكبير مضافاً الى ما يتمتع به من ذكاء وكفاءة ... فهناك غيره كثيرون لا يقل نصيبهم عنه من الكفاءة والذكاء ومع ذلك لم يظفروا بما ظفر به من شهرة ومكانة وصيت .

وقد يسأل سائل كيف تسنى ان يحالفـــه الحظ ويخيب مع آخرين .. ؟ والجواب قد يصح في هذا : حظه في هذه الشخصية التي وهبها الخالق اليه فعرف الرجل كيف يصقلها ويشذبها ويقويها حتى امتازت بطابعها الخاص المعروف . ثم بدأ يستغل هذه الشخصية بعد ما اجتمع له من الخبرة والكفاءة مبلغاً اهـــله ان ينافس بها انداده من رجال السياسة الا شخصيتين او ثلاثاً ..!

وهو ، بعد ان ظفر بهذا المركز المرموق ، لم تتقاعس له همة

ولم يفتر منه نشاط . فهو دائب السعي لتجديد مقومات شخصيته وبعث روح الحياة فيها . وانك لتكاد تتلمس مظاهر شخصيته في هذه الابتسامة الوضيئة المترفة ولمعان عينيه البراقتين وخطواته المتزنة الثابتة ونبرات صوته المليء العميق ...

فهو من بين رجال السياسة الذين وهبهم الله شخصية فذة فعرف كيف يصقلها ويستغلها على وجه لم يضاهه فيه احد ؟!

- ٦ -

رافق مراحل حياة الدولة منذ تأسيسها حتى اليوم ، وكان دائما مثال النزاهة والاستقامة والاخلاص . عرفته الجمعية التأسيسية وشارك في وضع دستور البلاد وخبر الحياة البرلمانية مدة طويلة فلم ينحدر يوماً ولم ينصع الى جهة من الجهات . وجاء يوم اسند له فيه اكبر منصب في الدولة فاثبت فيه سابق اخلاصه ونزاهته واستقامته .

غير ان هذه الصفات اصبحت اليوم ليست وحدها من مقومات نجاح السياسي ما لم تقترن بالدهاء والكفاءة التي يفتقر اليها كثير من الساسة المخلصين غيره .

هذا النوع من رجال السياسة الذين رأسمالهم الاخلاص والنزاهة والاستقامة هم ذخيرة الأمة عند الشدائد والملمات .

- ٧ -

من المع شخصيات المعارضة ، وهو الى ذلك يتمتع بمكانة شعبية محببة . ولو انقطع معاليه الى انجاز رسالته في اللغة والادب

لكان عميد اللغويين والادباء الذي لا يبارى ليس في العراق فحسب بل في الشرق العربي اجمع !

ان سعة اطلاعه في الادب وغزارة علمه فيه ومساهمته في وزارة تربية الجيل مدة طويلة تهيؤه بحق لان يكون عميد الجامعة العراقية المزمع انشاؤها في المستقبل القريب ، على شرط الا يدع مجالا للافكار الرجعية ان تتسرب الى ما تتطلبه روح التربية الحديثة !

فهل يعني هذا انه لم يوفق بعمله كسياسي ..؟

اننا نضع حصيلة جهاده السياسي امام الجمهور ونترك له الحكم !

-٨-

تقلب في مناصب الدولة من موظف صغير الى ان تسنم اكبر منصب فيها وهو رئاسة الوزارة ، وكان في جميع ادواره ذلك الرجل الاداري الحازم اللبق الأريب !

تحاشى ان يرتبط بالحزبية رسمياً ، ولو انه ارتبط بوثاق آخر اركز وادعم ..! ومع ذلك فقد عرف كيف يفلت من الازمات العصيبة التي كانت تنصب على رؤوس غيره كما تنصب مياه الشلال. وكاد يتخطى جميع الموانع والعقبات التي لا مناص من تعثر الرجل السياسي بها لولا طموحه الذي لم يقف عند حد !

٩

من رجال السياسة المخضرمين الذين عاصروا ادوار الدولة في مرحلتيها الغابرة والحاضرة . ومن رجال السياسة الذين خبروا احوال الشعب واطلعوا على حقائق الاوضاع سافرة عن كل نقاب!

ومع ذلك فانه احيانا يحاول ان يبني بعض اتجاهاته السياسية حسب ما تمليه عليه ارادته ضاربا عرض الحائط بكل اقتراح او تنبيه!

ولو انه اعاد النظر في هذه السياسة التي يتبناها من وقت لآخر واعتمد في خططه ومناهجه وسياسته في الاصلاح على ضوء حقائق اوضاع البلاد بدون ترك المجال لتحكيم بعض العواطف والميول لوجد طريق المجد ينتظره واصحابه بلهف لا مزيد عليه !

- ١٠ -

نزل الى ميدان الصراع السياسي حديثاً بعد احتجاب طويل. يحمل افكاراً سامية وأسس معالجته في الاصلاح مثالية الى درجة تنهار عند اول بادرة من بوادر الواقع..؟! اما في حياته العملية فانه بعيد كل البعد عما يحمله وينشره من افكار ومبادىء !

ثم انه ينفرد عن بقية ساسة العراق باسلوب خاص في مهاجمة الخصوم . ولو ان خصومه الذين يشتبك معهم يردون عليه بنفس الاسلوب لسادت الفوضى وعم الذعر في النفوس !

انه دائما ينتقد غيره عما يجب الا يكون ، بينما هو دائما يعمل ما لا يجب ان يكون !!

- ١١ -

رجل عرك الحياة وسبر غورها ، فعصفت به التجارب عصفاً، ودكته حقائق الطبائع البشرية دكاً. ولكنه خرج من هذا الصراع سالماً ولو انه كليم في نفسه وقلبه ...

وتلفت مرة اخرى الى خضم معترك الحياة فلم يجد مندوحة

من ان ينزل الى الميدان كرة اخرى بايمان جديد وعقيدة غيرت مجرى حياته القديم وراح يعلن عن افكاره ومبادئه بطريقة ، ولو انها احيانا منتقدة ، الا ان روح الوطنيـــة والاخلاص تتمثل فيها خير تمثيل !

- ١٢ -

القى نفسه في ميدان الصراع السياسي شاباً فخرج منه رجـلاً ظافراً . وخطا خطوات حثيثة واسعة نحو الشهرة والنجاح .

يمتاز بجرأة نادرة ، وصوت مليء بالرجولة والاقدام كما ان الصفات المطلوبة في رجل السياسة متوفرة فيه .

ولو انه كرس المزيد من وقته للمطالعة والتعرف الى الآراء الاجتماعية والسياسية الحديثة وافكار المصلحين في الشرق والغرب، لوجد طريق المجد فسيحاً وممهداً امامه كل التمهيد .

- ١٣ -

رجل حقوقي كبير ، له ماضٍ حافل في الصحـــافة والسياسة وسحر البيـــان . وبعد ان اعترضته عقبات كأداء وهو في مطلع كفاحه عاد الى الميدان السياسي وكله امل وثقة من المستقبل .

وانخرط في الحياة الحزبية وسطع نجمه في منازلة خصوم حزبه من الساسة الآخرين ومصاولتهم ، حتى كادت شخصيته تطغى على شخصيات جميع ذلك الحزب الذي ينضم تحت لوائه !

انه اليوم ينتظر - كما ينتظر غيره كثيرون - ساعة ايـذان العمل وبدء الكفاح ، ولا زال في قلبه ايمان عـــامر بسابق ذلك الجهاد الذي نهض فيه مع رفاقه الآخرين في يوم من الايام !

قضايا عربية

التجربة والخطأ *

•

تجتاز الدول العربية اليوم مرحلة من حياة تتمثل فيها حالة عدم الاستقرار سواء في حياتها السياسية او الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

ان حالة عدم الاستقرار هذه ناجمـــة ولا ريب من خضوع الامة العربية ـ كدول ناشئة ـ الى سنة النمو والتطور . هذه السنة التي تنص على ان الدولة الناشئة لا بد وان تمر في مراحل مترابطة يتمثل فيها التطور التدريجي للعقلية الانسانية منذ بداءتها حتى يتم نضوجها .

وقد اعتاد المؤرخون ان ينظروا الى مراحل تطور الدولة بعين العلم والواقع ، فلا يأخـــذهم العجب ولا تخطف ابصارهم الاحداث والانتكاسات التي تنتاب الدولة خلال تدرجها في مضمار الحياة مهما بلغت من الجسامة ، فانهم ينظرون الى هذه الاحداث باعتبارها مظاهر طبيعية ونتائج متوقعة لا يمكن ان تنجو منها اية دولة . غير انهم يسجلون على الدولة مدى حكمة المهيمنين على شؤونها او تهورهم قياساً الى ما يبدو منهم من روية وتعقل او غباوة وقصر نظر في تخفيف وطأة تلك الاحداث او تفاقمها .

والدول العربية اليوم تمر في مرحلة من حياة يصح ان تعتبر بحق مرحلة « التجربة والخطأ » وهي مرحلة يتمثل فيها الصراع

* نشرت هذه المقالة في نيسان ١٩٥٣

بين ما تمليه الغريزة والعواطف من جهة وبين ما تمليه المثل الانسانية العليا من جهة اخرى .

او بمعنى آخر ان الامة العربية تجتاز مرحلة من حياة هي بمثابة امتحان على قدرة حكامها على تحكيم عقولهم على عواطفهم وتحكيم انسانيتهم على فطرتهم وهو نوع من صراع مرير تكابده الدولة الناشئة مدى سنين طويلة لا ينفك خلالها صراع بين هاتين القوتين المتنازعتين . وانها مرحلة من حياة تتصارع فيها العقول – بمختلف اتجاهاتها – متشبثة بكل ما في متناول يدها من سلاح الصالح منه وغير الصالح ، وكلما اشتدت رحى الصراع وحمي وطيس تحاجج العقول كلما تلاشت اسلحة الفساد وكلما استجدت اسلحة اشد مقاومة كلما اضمحلت قوى العواطف والغرائز .

وهكذا يبقى الصراع دائراً بين العقل والغريزة، وبين الانسانية والعاطفة حتى يصل غايته فتتراجع العاطفة امام العقل وتتداعى الغرائز امام المثل الانسانية العليا . وعندئذ يصل التطور في حياة الدولة الى مرحلة جديدة ينفسح معها طريق تحقيق الاهداف التي تسعى اليها الشعوب للظفر بأمنيتها في الحرية والسيادة وحياة الاستقرار .

وليس بخفي ان الدولة لا تصل الى هذه المرتبة من الحياة الا بعد جهاد عقلي طويل وبعد سلسلة من تجارب طاحنة واخطاء فادحة تتفتت على صخورها جميع الاثرات والانانيات وتذوب في بوتقتها العنعنات والطائفيات وتضمحل فيها الروح الفردية والعاطفية . والا فما لم يتفهم الحكام مع جماهير الشعب ما لهم وعليهم

من حقوق وواجبات ، وما لم تهذب انسانيتهم التجارب ، وما لم تصقل عقولهم حقائق الحياة فسوف يطول انتظار الشعب العربي كثيراً لكي يرقى الى مرتبة الحياة الصحيحة حياة الاستقرار .

الاتحاد طريق العرب الوحيد للحياة

●

هذا العالم العاج بمختلف الشعوب تنتابه اليوم نوبة من غليان هي نتيجة ضغط الظروف الاقتصادية والاقليمية على معظم الشعوب الى درجة لم تترك لها مجالا تتنفس فيه نسائم العيش والحياة . واينما توجهت الانظار تجد شعوباً تتغصص ببؤس الحياة وفاقتها، وترسف في حرمان جاوز بقساوته نطاق طاقة البشر . والى جانب هذه الشعوب المضنوكة تقوم امبراطوريات متخومة منها في الشرق واخرى في الغرب راح يسعى كل فريق منهما للسيطرة على اكبر جزء من هذا العالم ويتسابق الى تعزيز قواه بمختلف الوسائل استعداداً ليوم النزال وتمهيداً لبطش الواحد بغريمه الاخر . وانصاعت شعوب بتأثير هذه القوى وقاومت شعوب اخرى والعالم لايزال بين مد وجزر يتراوح بين هذا الجانب وذاك ولا يدري اين سيجد مستقره على وجه هذه الارض التي ضاق بها سكانها ولكنها لم تضق بهم .

وفي وسط هذا العالم اللجب الصاخب وقف الشعب العربي يجز الاوصال متخاذل البنيان تعتوره الحيرة والقلق . ولسنا الآن بصدد اسباب هذا التجزؤ والتخاذل اللذين مني بهما الشعب العربي

سواء في تاريخه السحيق او تاريخه الحديث فانه حديث ذو شجون في كلتا ناحيتيه . وانما نروم في هذه الظروف الحالكة تنبيه زعماء العرب المسؤولين منهم وغير المسؤولين الى خطورة ماتنطوي عليه الظروف العالمية السائدة من نذر مقبلة والاشارة الى عظم المهام الملقاة على عواتقهم تجاه امتهم وابناء وطنهم في هذه الفترة العصيبة التي يجتازها العالم في الحياة .

ان تاريخ الامة العربية بحضارته ومدنيته وموقف الصدارة التي تبوأها العرب يوماً وهذه النفحات التي تهب من وقت لآخر صارخة بوجه الظلم والطغيان معبرة عما يختلج في سويدائها من عزة في النفس وكرامة في الروح ورفعة في الحياة لمما يدعو الى اشد التفاؤل في مستقبل الامة العربية ومكانتها .

ان الشعب العربي كما شهد له التاريخ وكما يشهد له الشرقيون والغربيون على السواء شعب فيه روح وثابة واستعداد مدهش للاخذ باسباب النهوض والتقدم، وله من الامكانيات مايمكن ان تجعل منه شعباً عظيماً يتبوأ مكانة مرموقة في هذا العالم . وان الفرد العربي بما عهد فيه من حب الوطن والتضحية والفداء لمما يبعث على اشد الامل في مستقبل هذه الامة ومكانتها واهميتها .

ان الامة العربية تواجه اليوم ظروفاً على اشد ماتكون حلكة، وتجابه صراعاً على اخطر مايكون شدة. وليس امام الشعب العربي مجال للاختيار في اية سبيل يسلك ، اذ ليس هناك سبيل امامه يقوده الى الظفر سوى طريق الاتحاد . فباجتماع كلمة العرب وتكتلهم على صعيد واحد ، وبتعزيز قواهم واتحادها على نسق

واحد ، وبالابتعاد عن التنابذ وجمع القلوب لتحقيق هدف واحد سوف يرغمون العالم إرغاماً الى الانتباه اليهم ويدفعونه دفعاً الى تقدير قيمتهم وخطورة اهميتهم في هذه الحياة .

فعلى رجال العرب المسؤولين منهم وغير المسؤولين ان يطرحوا خصوماتهم الشخصية جانبا ويتكاتلوا ويتعاونوا ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً لئلا تفوتهم الفرصة مرة اخرى لانتشال وطنهم الاكبر من براثن هذه الاخطار المهددة . وعليهم ان يهبوا دفعة واحدة لجمع شمل كلمة العرب في كل قطر من اقطارهم ويحققوا امل الامة العربية بهم في هذه الفترة من التاريخ بجدوهم الايمان والتعاون والاخلاص .

ان كل تضحية مهما بلغت قيمتها فهي رخيصة في سبيل القيام بالواجب نحو مساعدة اية دولة عربية ترى نفسها في محنة .

« الباجه جي »

دعاية العرب *

يتحمس كثير من رجال العرب المسؤولين للدعاية لبلادهم وتعريف العرب الى العالم في سائر انحائه .

وموضوع الدعاية بحد ذاته موضوع حيوي على جانب كبير

* نشر موجز هذا المقال في مارت ١٩٥٣

من الاهمية والضرورة . غير ان ما يلفت النظر ويدعو الى الاستغراب هو ان يتذرع بعض الساسة من المسؤولين بحجة تقصير الدعاية العربية لتغطية ما يلم بسياستهم من فشل وخيبة وخذلان.

وكتب في هذا الصدد بعض كبار المسؤولين عن تقاعس الحكومات العربية في تنظيم الدعاية لدول العرب ، وافاضوا في التحدث عن واجبات الحكومات العربية لبسط وجهة النظر العربية امام الرأي العام العالمي وضرورة تعريف العالم بحقوق العرب المشروعة في فلسطين وشمال افريقيا وباقي اقطار الدول العربية ، تلك الحقوق التي تحاول الدعاية الصهيونية ومن ورائها الاستعمار طمسها والازدراء بها .

وراح هؤلاء المسؤولون يضربون الامثلة للدعاية الصهيونية والاستعمارية التي يمكن اثبات زيفها وبطلانها بسهولة تامة - على حد تعبيرهم - فيما لو انشئت مكاتب دعاية عربية منسقة في سائر اقطار العالم لترد على هذه الدعايات والتخرصات المدسوسة وتدحض تلك التهم التي لا تستند على اساس .

والواقع ان ما ينشر من دعاية ضد العرب ويرشقون به من تهم لا تخرج عن كونها تلفيقات وضعت بشكل دعاية منسقة قابلة للتصديق اذا لم تتصد لها ألسنة العرب لتفندها وتكذبها . الا ان هناك تهمة واحدة لا زالت اسرائيل - ومن ورائها الاستعمار - ترشق بها العرب وتعيبهم عليها في كل حين ، مستغلة اياها استغلالاً موفقا ، ضاربة على نغمتها بقايا دعاياتها المضللة . تلك التهمة التي

تتوسل بها دعاياتهم لتضعف مركز العرب من جهة وتباهي بها العالم من جهة اخرى ، فتقول : ان اسرائيل هي الحصن الوحيد للديمقراطية والتقدم في الشرق الاوسط ، بينما العرب رجعيون اقطاعيون .

فلو اغضينا النظر عما جاء في شطر هذه الجملة الاول من تبجح وادعاء فارغ ، وتعمقنا في مفهوم شطرها الثاني وما ينطوي عليه من معانٍ بعيدة لوجدنا فيه كثيراً من مرارة الواقع والحقيقة . وليس بوسع احد ان يدحض هذه التهمة بتأسيس مكاتب للدعاية وتخصيص موظفين اكفاء لهم من الطلاقة والبيان ما يفحمون به الدعاية الصهيونية التي تتشدق باقطاعية العرب ورجعيتهم . فلا ارشق المكاتب ولا اسحر البيان بوسعه ان يقف تجاه تهمة مثل هذه يكاد نصيبها من الواقع يشمل كل رقعة من رقاع امة العرب.

وليس في هذا ما يعني بخس اهمية استخدام مكاتب الدعاية في الخارج لتناهض تقولات وادعاءات الصهيونية والاستعمار التي تشن على اشد ما تكون من مبالغة وتلفيق. بل لاجل الا يوحي ذلك الى المسؤولين ان يتذرعوا في كل مناسبة واخرى بالحجة القائلة ان سبب نكبة العرب هو ان العالم لم يتعرف بعد الى حقوقهم وحقيقتهم في هذه الحياة، فاذن هو سبب خارج عن نطاق مسؤوليتهم.

على المسؤولين ان يسلموا بالحقائق ويعترفوا بتقصيرهم وتهاونهم بحق بلادهم وابناء وطنهم، وعليهم ان يقروا بما بدر منهم من اخطاء وزلات اصابت البلاد والشعب في الصميم .

على المسؤولين ان يسلموا بالحقائق ويسعوا الى تغطية ماضيهم،

وليس ذلك بالامر العسير اذا صحت النية واستيقظ الضمير . على ساسة العرب ان يتفرغوا بجد وامانة واخلاص الى تحقيق مهامهم وانجاز رسالتهم في هذه الحياة . وعليهم ان يثبتوا للعالم بهتان وزيف تلك التهم والدعايات بالعمل والجد والاصلاح ، وعليهم ان يجندوا جميع الكفايات والامكانيات للنهوض بمستوى الفرد العربي الى الدرجة التي تؤهلهم ان يفاخروا بمستوى الشعب العربي ويتحدوا العالم بما وصل اليه من مستوى ثقافي ومعاشي يضاهي مستوى هؤلاء الذين يتهمونهم بالتأخر والاقطاعية والاستغلال .

ان الواجب يقضي على ساسة العرب الى جانب ما يرون من ضرورة بث الدعاية خارج الوطن العربي ، ان يعملوا شيئاً داخل الوطن العربي... شيئاً من الاصلاح... وشيئاً من الاخلاص .. وشيئاً من النهوض بمستوى افراد الشعب. وبذلك فقط يمكن للشرق العربي ان يرفع رأسه ويواجه العالم ليقول بكل مباهاة وفخر : انظروا الينا... اننا شعب يستحق الحياة مثلكم ، فقفوا عند حدكم.

بريطانيا والعرب
على مفترق الطرق !

●

حديث اليوم في كل مكان هو موضوع نزاع العرب مع بريطانيا في سائر اقطارهم ، وقد تشعب هذا الحديث وتفرع وقيل ما قيل من قبل المسؤولين وغيرهم مالا حصر له من آراء !

وفي غمرة هذا الجدل الدائر وذلك النزاع الذي لم يكف له قرار وددت ان اسجل كلمة في هذا الموضوع تاركاً تقديرها الى حكم الرأي العام اولاً واخيراً .

ان القول ان ارتباط الاقطار العربية مع بريطانيا ارتباطاً سياسياً لم يثمر سوى الضرر والنكبات قول فيه الكثير من التجني على الحقيقة والواقع . وعكس ذلك يصح القول عند المقارنة بين ما افادت بريطانيا هذه الاقطار وبين ما استفادت منها ، حيث ترجح كفة استفادة بريطانيا وتضيع المقاييس !

ولا مجال للنكران ان بريطانيا افادت العرب فوائد جمة يكفي ان نذكر اخطرها اهمية هو تخلص العرب – بتعاونهم معها – من ارزاء حكم العثمانيين ورفع كابوس استعمارهم البغيض الذي اوشك ان يفتك بالشعب العربي فتكا ، كما افادت بريطانيا

العرب بمساعدتها على نشر الثقافة والعلوم وتحسين الصحة والتربية والاخلاق . ولبريطانيا - والحق يقال - ايادٍ بيضاء في تعريف هذه الاقطار الى العالم وتعريف العالم اليها . هذه بعض فضائل تسجل لبريطانيا بالطيب والثناء ومن الجحود انكارها عليها .

غير ان مقابل ذلك استلمت بريطانيا لقاء ما قدمت الى العرب من خدمات اضعاف ما تستحق من ثمن. وفوق ذلك فان نكبات عديدة المت بالعرب من جراء مكر السياسة البريطانية والتوائها . وقد يعجز القلم بهذه العجالة ان يلم بانواع النكبات التي حلت بالعرب من هؤلاء الذين ائتمنوهم وعاهدوهم على التعاون والوفاء، فاذا بهم عند المحك والتجارب يظهرون غدرهم ويطعنونهم من الخلف . .

لقد استولى البريطانيون على جميع مرافق العرب وتملكوا ينابيع نفطهم وسائر مواردهم بسعر التراب ، كما سيطروا على اسواقهم وجعلوا منها منافذ لتصريف منتجاتهم ، وجعلوا موارد هذه الدول معيناً لا ينضب في مدهم بما يحتاجون اليه من مؤونة ومواد ولو ادى ذلك الى جفاف هذه الموارد والارزاق على اصحابها .

وفوق ذلك اقاموا على اراضيهم المعسكرات والمنشئات الحربية وخزنوها بما تحتاج من مؤن وتجهيزات مبررين تجاوزهم بما يحلو للقوي ان يبرر سطوته على الضعيف، رابطين كل ذلك بمعاهدات ظاهرها التعاون وباطنها الاستغلال والانتفاع على حساب الغير . وغير ذلك كثير وليست مأساة فلسطين ببعيدة عن اذهان العرب

كما انها لم تكن الاخيرة ايضا .

ومن هنا نشأت كراهية العرب للسياسة البريطانية الماكرة . فالعرب بعد ان ادركوا مدى الغبن الحاصل في صفقتهم هذه مع بريطانيا واسفرت امامهم حقيقة اتجاهاتهـــا السياسية عجزوا عن كبت ما استبد بهم من الم وكراهية ، فاعلنوا راية جهادهم على تلك السياسة الغادرة الماكرة الاثيمة . ولم يكن هنـاك مفر من قيام التصادم والصراع بينهما .

هذا عن الماضي البعيد منه والقريب اما اليوم وقـــد تغيرت الاحوال وتقلب الزمن وبلغ العرب اشدهم وقطعوا شوطاً كبيراً في مضمار التقدم والرقي واقاموا بينهم اسس التعاون والتفاهم ولو الى درجة محدودة ، فلم تبق حجة واحدة تبرر للبريطانيين بقاءهم في هذه الاقطار غير تثبيت سطوتهم ، ولن يجدوا تفسيراً واحـــداً يبررون فيـه تدخلهم في شؤون هذه البلاد الا غرضهم في تقديم مصالحهم على مصالح اهل تلك البلاد ولو على حساب غمط حقوقهم.

ان العرب اليوم لازالوا يأملون من ساسة بريطانيا ان يعيدوا النظر في هذه السياسة التي ينتهجونها تجاههم ليبقوا عـلى ما يمكن ان يبقوه من ذكريات طيبة خلدوها للعرب، وليحتفظوا بما يمكن ان يحتفظوا به من حسنات سجلها لهم تاريخ العرب .

وانه ليحز في قلوب ابناء العرب ان تتمادى السياسة البريطانية في اتجاههـــا الحاضر ويـؤلم نفوسهم ان تنفصـم عرى الروابط التاريخية التي آلفت بين قلوبهم زمنا وفككتها سياسة التنكـر والتغاضي والاهمال .

هذه السياسة ان بقيت مسيطرة على عقول الساسة البريطانيين

ستضطر العرب اضطراراً الى ان يعيـــدوا هم انفسهم النظر في سياستهم تجاه البريطانيين ، وهو امر وان يكن خلاف ماتنطوي عليه سجية العرب الا انهم سيتقبلونه مكرهين .

هذا مايريد العرب ان يكشفوه الى العالم اليوم . انها نقطة ابتداء بين العرب وبريطانيا على مفترق الطرق ، ولم يبق بعـــد بقدور العرب الصمود امام سياسة المماطـــلة والتسويف ، ولن يستمر سكوتهم عما حاق بهم من غبن وغمط حقوق .

ان العرب اليوم ينشدون الحرية وحياة الاستقلال داخـــل اطار وطنهم ، وانهم عقدوا النية عـلى ان يساهموا في نصيبهم من واجبات هذه الحياة . وخير لبريطانيا – ومن ورائها العالم الغربي ايضا – ان تفقه هذه الحقيقة وتقدر خطورتها تمام التقدير . وخـير لبريطانيا – ومن ورائها العالم الغربي ايضا – ان تعترف بحقوق العرب في هذه الحياة كي تحتفظ بما تبقى لها مـن ذكريات طيبة وحسنات سجلها لها تاريخ العرب قبل ان يأتي يوم تستهلك فيـه بريطانيا جميع هذه الذكريات والحسنات فيفوت عليها حينئـــذ تدبير حل مناسب لما يتأجج في قلوب ابناء العرب من نفاد صبر ويأس من عدالة الضمير البريطاني.

غاية الاستقرار

•

يقول احد علماء الاجتماع ان رائد الحكومة في سياستها يجب ان يتجه دوماً الى تحقيق غاية واحدة، هي اسعاد اكثر عدد ممكن من الافراد على اكبر قدر ممكن من السعادة.

والواقع ان في هذا القول من الحكمة والفلسفة العميقة ما يحتم على كل حكومة ان تتخذ من وحيه شعاراً تنتهجه في سياستها فتجند جميع كفاياتها وامكانياتها للعمل على تحقيق هذه الغاية التي تصبو اليها القلوب في سائر انحاء العالم. اما النظرية القديمة التي تحدد واجبات الدولة ضمن نطاق ضيق لا يتجاوز حفظ الامن ورد العدوان مع بعض الاهتمام بالصحة والتعليم فقد درستها يد الزمن ولم يبق لها وجود اليوم في اية دولة من دول العالم المتمدن.

وعلى هذا الاساس صارت واجبات الدولة اليوم تجاه الشعب تهيئة كافة الضمانات التي تكفل اكبر قدر ممكن من السعادة اليه. فكما ان من حق الدولة ان تفرض من التكاليف والواجبات التي ترى فيها ضرورة لحفظ كيانها فان للشعب حقوقاً على الدولة تجب رعايتها والسعي الى تحقيقها على الدوام.

وليس من العدل في شيء ان يتحمل الفرد ضريبة الدم والمال طيلة حياته ويؤدي من التكاليف الباهظة دون ان يكون مقابلها حقوق تكفل له حياة صالحة تتناسب مع جسامة تلك الواجبات المفروضة.

وانه لغرم ان تنكص الدولة عن اداء واجباتها في الوقت الذي تلحف بالطلب على الافراد لاداء ما تفرضه من تكاليف.

فالحكومة التي لا تتعرف الى الشعب الا عند الملمات وتحصيل التكاليف ووقت المطالبة بضريبة الدم والمال ضاربة صفحاً عن تفقد احوال الفرد وما يعانيه في حياته من بؤس وفاقة وحرمان لا يحمل اليها الشعب شعوراً بالمودة والاعتبار. بل يتولد على العكس من ذلك انطباع لديه ان حكومته وهي بهذا الشكل ليست الا عالة عليه تريد وتلحف بالطلب ان يدفع لها دوماً، ولا يرى لها وجها يطل عليه يوماً تسأله فيه عن احواله وآماله في هذه الحياة .

ان تمادي هذا الاهمال من الدولة يولد في قلب الشعب شعوراً بالغبن يحمله بين جنبيه من جيل الى جيل ، ويولد في نفسية الافراد روحاً من التذمر والاستياء تنمو وتتضخم على مر الزمان . وقد يصبر او يعجز الشعب زمناً عن التعبير عما يخالجه من ضيم وآلام واحزان ، فليس معنى ذلك ان تغتنم الحكومات فرصة سكوته او عجزه هذا للتمادي في التهاون والتقاعس وتتهافت على المغانم متجاهلة ما قد ينجم عن ذلك من نتائج وآثار .

ومن واجب المسؤولين ان يحولوا دون قيام جفاء بين الحكومة والافراد . وعليهم ان وجد مثل هذا الجفاء ان يولوه ما يستحق من اهمية وعناية ويجاهدوا ما وسعهم الجهد على تخفيف وطأته تمهيداً لازالة ما خلفه من آثار في النفوس .

وعلى الحكومات ان كانت تبغي حقاً كسب رضا الشعب وتسعى الى رفاهه وسعادته ان تخلق جواً من الألفة والصفاء بينها وبينه ، وعليها ان تسعى دوماً الى ان تضفي على حياة الافراد

روحاً من الرضا والطمأنينة.

ولا يتم تحقيق هذه الغاية للشعب العربي الا بالنهوض بحملة اصلاحية شاملة ، شرط ان تكون حملة عملية حازمة لا مجرد وعود واقوال تنثر هنا وهناك حتى صارت من كثرة ترديدها تمجها الاسماع . وشرط ان تبدأ هذه الحملة من هذا الجيل الطالع الذي لازال يضرب في الارض هائما وراء رزقه ولقمة عيشه. وشرط ان تتناول هذه الناشئة الجديدة التي لازالت تحبو على الارض فتتلقفها يد الدولة لتنشأ في ظل حياة معقولة لا محل للحرمان فيها ولا للشقاء. وشرط ان تهدف هذه الحملة الى رفع مستوى الفرد في العمل والكفاءة بشكل يضمن تفاخر الدولة واعتزازها به ولو كان ذلك على حساب تضحية عامة يتحملها المجتمع العربي اجمع .

فاذا ماتحققت هذه الغايات تكون الدولة قد سددت مابذمتها من حقوق للشعب ، ويسود الافراد جو من الحياة الصالحة وتنمو بينهم رابطة من الالفة والتعاون يشعرون في ظلها ان كل ماتفرضه عليهم الدولة من تكاليف انما هو قسط من واجباتهم التي تحتمها هذه الحياة التي مهدتها لهم يد الدولة من الرضا والطمأنينة . وعندذاك يحق للمسؤولين ان يبشروا بان رسالتهم في الاصلاح قد شارفت الذروة ، وان اداء ما عليهم من واجبات قد بلغ النهاية . وانهم سوف يودعون بلادهم وابناء وطنهم راضين مرضيين قريري العين .

فهل سوف تحقق الايام هذه الأمنية ويسود البلاد العربية جو من حياة الرضا والطمأنينة فتتعزز مكانة الامة العربية وتزداد قوة وهيبة وذلك هو غايه الاستقرار ..؟

العرب وبريطانيا واسرائيل

●

منذ ان انتهت الحرب العالمية الثانية اتجهت سياسة بريطانيا الى قيام دولة اسرائيل والعمل على تحقيق حلم الصهيونية الذهبي ضاربة بذلك عصفورين بحجر واحد. فهي من جهة تريد ان تكافىء – بالاتفاق مع الامريكان – اليهود من ذوي النفوذ الذين وضعوا ضمائرهم في المزاد، ومن جهة اخرى ارادت بخلق اسرائيل ان تستديم سطوتها على البلاد العربية ملقية في روع هذه البلاد المجزأة الاوصال ضرورة تعلقها بحمايتها مما يهددها من اخطار دولة اسرائيل ونوايا سياستها العدوانية السافرة.

وادركت السياسة البريطانية ان الوعي بدأ يدب في الشعب العربي وان روح الوحدة والاتحاد عندهم بدأت تتنفس اول نسائمها في الحياة. ومعنى ذلك زوال نفوذ بريطانيا في بلاد العرب وتقلص مصالحها فيها، فلم تر بداً من العمل على تحقيق ذلك المشروع.

وهكذا تم لبريطانية غرضها بغرز اللغم الاكبر في قلب بلاد العروبة متوسلة فيه لتبرر كل سياسة تعسفية تنتهجها في بلادهم.

اما الحقيقة الرهيبة التي يجب ان يعترف بها كل عربي ويغرسها في قلبه فهي انه ما لم تتحد الدول العربية في كيان واحد، او تجتمع على الاقل على تكتيل قواها وجعلها قوة كبيرة واحدة تحت ادارة وتوجيه واحد فستبقى اسرائيل تهدد كل دولة عربية على حدة، وهي واثقة من تهديدها هذا لانها قد حصنت بلادها وزودتها بقوى تفوق قوة اية دولة عربية منفردة على حدة.

وهكذا بنى الانكليز سياستهم على احتمال امكان تحقيق الاتحاد بين الدول العربية في يوم من الايام. وان بريطانيا لم

تجد طريقا أضمن لدوام نفوذها ومصالحها في ربوع هذه البلاد خيراً من خلق اسرائيل في قلب هذه البلاد ، وهي تعلم علم اليقين ان هذا آخر سهم تضرب فيه لأجل دوام سياستها الاستعمارية .

وهذا ما يفسر اطراد عطف انكلترا - ومن ورائها امريكا - على اسرائيل ومدها بالمال والمعونة على الدوام .

ومما لا شك فيه ان انكلترا هي التي تمهد لاسرائيل كسب عطف الامريكان عليها سواء في التبرعات او المساعدات . وما يقدم لاسرائيل من مال وسلاح ليس الا بوحي من بريطانيا ، بل وانها لا تتورع احياناً - وهي المرتبطة مع العرب برابطة الصداقة والتحالف - عن مدها بالمال والسلاح عن طريق امريكا حذراً من انكشاف امرها لدى العرب .

فعلى زعماء العرب ان ينتبهوا لمثل هذه السياسة العدوانية المبيتة ويستعدوا اليوم بكل ما اوتوا من همة ونشاط كيلا تفاجئهم سياسة بريطانيا بما عرف عنها من مكر وغدر والتواء .

ان ساسة بريطانيا يصرحون على الدوام انهم سوف ان ينسحبوا عما رسخ لهم من مصالح دون دفاع !

واي دفاع لديهم اليوم اقوى من تحريك اسرائيل تهدد فيها من وقت لآخر الدول العربية كل على حدة وانفراد ..!

وهل تهديد اسرائيل لسوريا يوماً وللاردن وللبنان آخر الا نموذجاً لتحقيق تلك السياسة التي سيتبعونها على نطاق اوسع واخطر عندما يجد الجدّ عند العرب وتصبح مطاليبهم في استرداد حريتهم وحقوقهم مطلب العمل والتحقيق ..؟

فلكل اذن عربية وهبها الله حاسة السمع ان تسمع ..وأن تعي ما تسمع ...

الخطأ والصواب

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	٢	يبحثون عن حقوق امتهم	يبحثون وينقبون عن حقوق امتهم
٣١	٦	ان الثوب الذي يرتديه العراق	ان الثوب الديمقراطي الذي يرتديه العراق
٩٧	٨	يتملكهم	ويتملكهم

فتح جديد
في
تاريخ العراق السياسي الحديث

بقلم السيد عبد الرزاق الحسني

كان نشوء العراق الحديث ، في أعقاب الحرب العالمية الاولى ، حدثا تاريخياً خطيراً ونصراً للقضية العربية مبيناً ، فقد غرس البذرة الاولى في « حقل النهضة العربية الحديثة » وأعاد الى القحطانيين حقاً سليباً ، ومجداً مضاعاً ، وعزاً مفقوداً

إن قيام « الدولة العراقية المستقلة » من الأحداث التي لا ينكر تأثيرها على كيان العرب الحديث ، ولا يجحد فضلها على مستقبل الامة العربية جمعاء ، ولئن زهد البعض في هذه الظاهرة السياسية التي تمخضت عنها الحرب المذكورة ، فلأن الزاهدين كانوا — وما زالوا يلتمسون القوة التامة لهـذا الكيان ، ويتمنون التكامل العاجل لهذا المولود .

ومن المؤلم حقاً ان المتتبع لتاريخ العراق الحديث لا يجد مراجع مستقلة عن الاصول القانونية لمعرفة كيفية قيام هذا الكيان ، ورسوخ مارسخ من اوضاعه ، وقيام صلاته وعلاقاته مع الدول على الاسس التي قامت عليه .

إن جمع الوثائق السياسية ، والمعاهدات والاتفاقات الدولية ، والمستندات الرسمية ، والمعلومات الاخبارية في كتاب مفصل كـ « تاريخ الوزارات العراقية » ذي الاجزاء الستة التي أربت صفحاتها على ألفي صفحة ليس من الامور الهينة ، ولا سيما اذا اعتبرنا ما يتطلبه نشر الكتب من كلف ومشاق يصعب تلافيها على المؤلف في بلاد لم تألف بعد تشجيع الادباء والكتاب ، على النحو الذي يجري في الممالك الناهضة ، بل على النحو الذي كان معروفاً عند أجدادنا في عصرهم الذهبي .

طبع الكتاب في ستة أجزاء على نوعين من الورق : أبيض وثمن كل جزء (٦٥٠) فلساً ، وأسمر وثمن كل جزء (٥٠٠) فلس فنحث عشاق التاريـخ الكامل ، والمعرفة الصحيحة ، على اقتناء هذا الاثر المفيد في طبعته الثانية المنقحة .

انتهى طبع هذا الكتاب على مطابع

دار الكشاف
للنشر والطباعة والتوزيع
بيروت - لبنان

في الخامس من ربيع الاول سنة ١٣٧٣
الموافق للعاشر من تشرين الثاني سنة ١٩٥٣

الثمن { ١٠٠ فلس في العراق
{ ١٠٠ ق. ل. في لبنان او ما يعادلها في الخارج

مطابع دار الكشاف - بيروت

DATE DUE

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00495347
A.U.B. LIBRARY